

جامعة مولود معمري

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



منوان المذكرة

الاستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق
الأوسط

- دراسة حالة سوريا -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: "دراسات متوسطة"

إشراف الأستاذ :

❖ عمرون محمد

إعداد الطالبتين:

❖ جعودي كاتية

❖ عزوق سليمة

لجنة المناقشة:

أ- : عطيش يمينة..... رئيسا

أ- عمرون محمد..... مشرفا

أ- زاوي رابح..... ممتحنا

السنة الجامعية 2017/2016

شكر وتقدير

قال تعالى: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحا ترضاه

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

"النمل، الآية 19".

عرفانا بالجميل أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل/محمد عمرون، على تكريمه

بالإشراف على هذا البحث.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان للجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذه

المذكرة.

كما يسعدني أن أتقدم بعظيم إمتناني وخالص دعائي لأصدقائي الأعزاء.

والشكر أيضا لكل من وقف بجاني وقدم لي المساعدة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى والدي الذي كان سندي وعوني وإلى منبع الحنان والأمان أمي

العزيزة أطل الله في عمرهما

إلى إخوتي رمز العطاء وأزواجهن

إلى كل أفراد عائلتي دون استثناء

إلى إخوة لم تلدهم أمي... صديقاتي ، زميلاتي العزيزات

إلى جميع أساتذة العلوم السياسية بجامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كاتية & سليمة

خطة البحث

مقدمة:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم الإستراتيجية

المطلب الثاني: مفهوم الأزمة

المبحث الثاني: الإطار النظري

المطلب الأول: نظرية المباريات و نظرية الردع:

المطلب الثاني: نظرية الاحتواء نظرية الانتقام الشامل:

الفصل الثاني: الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد فلاديمير بوتين

المبحث الأول: هيكل الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية

المطلب الثاني: خصائص الإستراتيجية الروسية

المبحث الثاني: أهداف وآليات الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول: أهداف الإستراتيجية الروسية

المطلب الثاني: آليات الإستراتيجية الروسية

المبحث الثالث: الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

المطلب الأول: روسيا و البعد الشرق الأوسطي

المطلب الثاني: توجهات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسطي

الفصل الثالث: السورية كنموذج لدراسة الإستراتيجية الروسية

المبحث الأول: العلاقات الروسية السورية

المطلب الأول: تاريخ العلاقات الروسية السورية

المطلب الثاني: دوافع الإستراتيجية الروسية اتجاه سوريا.

المبحث الثاني: واقع الأزمة السورية والموقف الروسي منها

المطلب الأول: العوامل الكامنة وراء الأزمة

المطلب الثاني: الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية

المبحث الثالث: الدور الروسي في الأزمة السورية

المطلب الأول: التحركات الروسية اتجاه الأزمة

المطلب الثاني: المبادرات الروسية لتسوية الأزمة.

خاتمة.

مقدمة

مقدمة:

مع انتهاء مرحلة الحرب الباردة وانهيار المعسكر السوفياتي تغيرت الخريطة السياسية للعالم بحيث تفردت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة ومهيمنة على العالم، وأصبحت بذلك روسيا الإتحادية وريثة الاتحاد السوفياتي إذ وجدت هذه الدولة نفسها أمام مشاكل معقدة وتحديات وبروز العديد من المشاكل الاقتصادية حيث تبنت معدلات النمو الاقتصادي ومستويات المعيشة وانتشر الفساد والجريمة وبداية النزاعات الانفصالية في العديد من الأقاليم ما انعكس سلبا على توجهات الإستراتيجية الروسية إلى أن استلام فلاديمير بوتين الحكم كان إدانا بإعادة بناء للفعالية الروسية المستويين الداخلي والخارجي، فقد كانت المهمة الرئيسية له هو استعادة مكانة روسيا كدولة كبرى وذلك بانتهاجه لإستراتيجية تتكيف مع عالم ما بعد الحرب الباردة وذلك من أجل إعادة صياغة موازين القوى العالمية وكانت جهود بوتين متواصلة لإعادة هئية الدولة وتمكن في مرحلته من إعادة تجديدها وهذا ما أهلها إلى أن تضع بصمتها على الكثير من القضايا العالمية.

فوفقا لهذا النهج الروسي شهدت منطقة الشرق الأوسط عودة تدريجية للنشاط الخارجي لهذه الدولة في المنطقة حيث استعادت روسيا من خلاله علاقاتها مع بعض دول المنطقة، وقد تراكمت هذه العودة مع تزايد الرغبة الروسية في التوجه نحو مناطق تخدم مصالحها وتساعد على ضمان موقع أفضل في النظام الدولي لتفتح بذلك مجالا حيويا جديدا لتعظيم مصالحها.

وفي ظل محاولة روسيا التقارب مع الغرب لإثبات الولاء وكسب الثقة فقدت السياسة الروسية توازنها اتجاه العديد من القضايا الدولية منها القضية الليبية إلا أنّ تدارك الساسة الروس الموقف وإعادة قيامه بعد فشلهم وفقدانهم للدور جعلهم يعيدون ترتيب أولوياتهم وصياغة إستراتيجياتهم وفق مصالحهم تجاه قضايا الشرق الأوسط عامة واتجاه الأزمة السورية خاصة.

مشكلة الدراسة:

إن مشكلة الدراسة تكمن في التحولات الجديدة في الإستراتيجية الروسية و التي أثرت فيها العديد من العوامل و هذا التغير أثار جدلا حول حقيقة الدور الذي تحاول أن تلعبه روسيا في الشرق الأوسط عموما وفي القضية السورية خصوصا، هل يمكن أن يكون لروسيا تأثير في الوصول إلى اتفاقية سلام نهائية بين النظام السوري والمعارضة السورية؟

و عليه فان المشكلة البحثية التي تعني بها الدراسة تتمثل في:

هل تستطيع روسيا أن تتفرد بحل المشكلة السورية؟

تتدرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية التي تفرض نفسها ,أبرزها:

1-ما المقصود بمصطلح الإستراتيجية؟

2-ما هي خصائص و سمات الإستراتيجية الروسية؟

3-وفق أي أهداف اتجهت الإستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط؟

4-ماهي طبيعة الإستراتيجية الروسية تجاه الأزمة السورية؟

فرضيات الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة لابد من صياغة جملة من الفرضيات و ذلك على

التالي:

1-السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط تقوم على أساس مبدأ تحقيق المصلحة وتغذيها رغبة روسيا في استعادة مكانتها الدولية.

2-إن وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم في روسيا الاتحادية يعد العنصر الرئيسي في رغبة النخبة السياسية الروسية في تغيير موازين القوى العالمية.

3-يساهم الدور الروسي في سوريا في إحداث تحولات سياسية تعكس على مجمل المنطقة العربية.

حدود الدراسة:يتصدر في تحديد نطاق الدراسة إلى بعدين أساسيين:

أ-البعد المكاني:

من الواضح أن البحث يتناول محددات و دوافع السياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي سوريا خاصة،و ذلك نظرا للزمة التي تشهدها سوريا و دور هذه الأزمة في تحديد طريقة إدارة السياسة الخارجية لروسيا.

ب-البعد الزمني:

تشكل الفترة الزمنية موقع البحث منذ عام 2011 وحتى العام الحالي 2017 وحد من أهم الفترات التي تزايد فيها الدور الروسي على المستويين الإقليمي و الدولي،كذلك تطور الأوضاع في سوريا،حيث شهدت مجمل أحداث و تطورات الأزمة السورية في تلك الفترة و التي بدأت بخروج مظاهرات في عدة من المدن السورية مطالبة بإطلاق الحريات والإفراج عن السياسيين المعتقلين و رفع حالة الطوارئ إلى أن وصل إلى المطالبة بإسقاط نظام بشار الأسد....

الإطار المنهجي للدراسة:اعتمدنا في بحثنا على منهجين لمعالجة موضوع الدراسة.

■ **المنهج الوصفي:**هو المنهج الذي يعني بالدراسات التي تقوم بجمع و تلخيص الحقائق المرتبطة بطبيعة جماعة من الناس أو وضعهم أو عدة من الأشياء أو قطاعات من الظروف،أو سلسلة من الأحداث أو منظومة فكرية أو أي نوع من الظواهر أو القضايا أو الموضوعات التي يمكن أن يرغب الباحث في دراستها.

ويهدف هذا المنهج على الوصف وجمع الحقائق و المعلومات ووصف الظروف الخاصة بها، لذلك في الدراسة قمنا بوصف محددات السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين والتعمق في وصف وتحليل الأزمة السورية و تحليل الدور الروسي فيها.

■ **منهج دراسة حالة:** هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فرد أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمع عاماء، هو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، واعتمدنا هذا المنهج في الجزء التطبيقي من المذكرة و الذي أخذنا فيه سوريا كعينة في الدراسة.

مبررات اختيار الموضوع

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى:

1-أسباب موضوعيه تتمثل في:

-إن هذا الموضوع يمثل مساهمة في فهم و تفسير السلوكات الخارجية الروسية في عهد فلاديمير بوتين و التي سعى فيها إلى إعادة الدور الروسي إلى الساحة الدولية.
-معرفة أهم الخيارات الإستراتيجية التي تبناها فلاديمير بوتين بإعادة روسيا إلى مصف القوى العظمى التي لها دور بارز في مختلف قضايا السياسية الدولية.

2-أسباب ذاتية:

-الرغبة في تنمية مداركنا العلمية حول موضوع الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط عامة واتجاه سوريا خاصة.
-الرغبة الشخصية في دراسة المواضيع التي تتعلق بسياسات الدول الكبرى و أهدافها اتجاه الدول العربية في ظل التطورات الحالية.

3-الأهداف البحثية:تتمثل أهداف البحث في:

- التعرف على المحددات الداخلية و الخارجية للإستراتيجية الروسية نهجها المعاصر .
- محاولة إدراك طبيعة المصالح الروسية في منطقة الشرق الأوسط عامة وفي سوريا خاصة.
- التعرف على جذور الأزمة السورية.
- معرفة العوامل الكامنة وراء الأزمة و العوامل الحاكمة للموقف الروسي في الأزمة السورية.
- استعراض الموقف الروسي في الأزمة السورية.

الدراسات السابقة

لا يمكن دراسة موضوع دون الاعتماد على أدبيات سابقة تصب في نفس المجال فبالرغم من الاهتمام الواسع من قبل المختصين و الباحثين في الشؤون الدولية و قضايا الشرق الأوسط إلا أن الدراسات الروسية تعتبر قليلة التداول.

ومنه سنتطرق إلى بعض الأدبيات التي تخدم الموضوع:

أ-دراسة لمى مضر جريء الأمانة و ذلك في كتابين،الأول بعنوان:"المتغيرات الداخلية و الخارجية لروسيا الاتحادية و تأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003 " حيث تناول هذا الكتاب العوامل التي ترسم ملامح سياسة روسيا الاتحادية.

أ-أما الكتاب الثاني بعنوان "الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها بعد الحرب الباردة و هواجسها الأمنية التي دعتها إلى تبني هذه الاستراتيجيات و التوجهات ،كما ركزت دراستها على التطورات التي مرت بها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفياتي،والتندهور و الاضطراب الذي عرفته ثم كيفية إعادة بناء هياكل الدولة و أوضحت طبيعة الإستراتيجية الروسية و ابرزأ أهم أهدافها ووسائلها " .

-كتاب بعنوان "السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى و القوقاز للكاتب قاسم دحمان
حيث تناول فيه محددات السياسة الروسية الداخلية و الخارجية و صنع السياسة الروسية في
ظل قيادة بوتين

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

تمهيد:

يتناول هذا الفصل التأصيل النظري و المفاهيمي للكلمات المفتاحية في الدراسة و المتمثلة في: مفهوم الإستراتيجية و المقاربات النظرية المفسرة لها و مفهوم الأزمة و المفاهيم المتشابهة لها، و لهذا تم تقسيم الفصل إلى مبحثين: ففي المبحث الأول: تناولنا فيه الحدود المفاهيمية لكلا من المصطلحين الإستراتيجية و الأزمة، و المفاهيم المتشابهة لمصطلح الأزمة.

أما المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى أهم النظريات المفسرة للإستراتيجية و هي، نظرية المباريات نظرية الردع، نظرية الانتقام الشامل، ثم نظرية الاحتواء.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم الإستراتيجية

لقد تعدت المفاهيم و التعاريف المقدمة لمصطلح الإستراتيجية "Stratégie" "Strategy" مشتقة من الكلمة اليونانية "Stratos" تتعلق بكلمة أخرى و هي أكثر قوة في المعنى "Gia" تعني الأرض، أما "Agein" فهي تعني الدفع إلى الأمام، كما أن جذورها الأصلية تعود إلى اللفظة « Strategos » و التي تعني الجنرال أو القائد.¹

و إذا انطلقنا من التحليل الكلاسيكي للمصطلحات نجد أن مفهوم أو مصطلح الإستراتيجية يوجد في مختلف اللغات ففيما يخص الفكر العسكري السوفييتي فقد قدم تعريفا للإستراتيجية على لسان المارشال "سلوكوفسكي Solokovski" في كتابه الموسم: الإستراتيجية العسكرية السوفييتية "بأنها مجموعة من المعارف النظرية التي تعالج قوانين الحرب كصراع مسلح دفاعا عن مصالح طبقة محددة فهي تشمل أساليب تعريف الحرب و وجهات نظر العدو المحتملة و أوضاع الحرب المقبلة و طرائق الإعداد لها و تسيير دقتها و فروع القوات المسلحة و أسس استخدامها بالإضافة إلى أسس الحرب المادية و التقنية"²

أما ريمون آرون Raymond Aron فيعرفها بأنها "قيادة و توجيه مجمل العمليات العسكرية"

و المفهوم الأمريكي فلقد عرف دليل ضباط أركان القوات المسلحة الأمريكية لعام 1959 "الإستراتيجية بأنها فن و علم استخدم القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة العامة عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها."³

¹- صلاح نيوف، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي (الدممارك، الأكاديمية العربية المفتوحة، ط 1 "د، س، ن")، ص 9 .

²- وسام شكلاط، الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 200 إلى 2004، دراسة حالة جنوب المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير (جامعة تيزي وزو: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 8 ماي 2016)، ص ص 22، 23.

³- نصيرة الزهواني و اخرون، الاستراتيجية المفهوم و النظرية، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الانسان و متابعة العدالة الدولية الابحاث القانونية، الجمعة 22 نوفمبر 2013.

الإستراتيجية في إطار العلاقات الدولية بمعناها الشامل: هي قيادة مجمل العمليات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعسكرية وفق تصور محدد للمصلحة الوطنية.

و الإستراتيجية بهذا المعنى ليست مجالا للعسكريين وحدهم، فهي بحكم امتدادها إلى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية و السياسية، تهتم مختلف الاختصاصيين و علماء السياسية و الاقتصاد و الاجتماع و رجال الإستراتيجية، و كل هذه الأبعاد تتدرج عند رجل الإستراتيجية في منطلق واحد غايته الإعداد لاستخدام القوة العسكرية من اجل الدفاع عن المصلحة الوطنية.

و لكن الإستراتيجية بالمعنى الدقيق هي استخدام القوة لبلوغ الأهداف السياسية و بعبارة أخرى الإستراتيجية هي قيادة مجمل العمليات العسكرية، أما السياسية فهي التصور الخارجي للمصلحة الوطنية، و تعرف الإستراتيجية أيضا بوصفها "العلم و الفن الخاصان باستخدام القوة المسلحة لدول محاربة لتحقيق أهداف الحرب، أو إنها العلم و الفن الخاصان بالقيادة العسكرية اللذان يتوسل بهما مجابهو عدو في معركة في ظروف مؤاتية.

و الإستراتيجية: هي بالتحديد فن تحقيق الانسجام بين البعدين الأساسيين في سلوك الحكومات فرجل السياسة هو ذلك الذي باستطاعته أن يكون رجل سياسة و رجل حرب في آن معا.

و يعرف "صن تسو" sun-tzu الإستراتيجية بشكل مختصر على أنها "الإدارة العامة للعمليات العسكرية فالإستراتيجية هي علم خاص بالعسكريين بالدرجة الأولى و لكنها أيضا مرتبطة ارتباطا وثيقا برجال السياسة و الدبلوماسية.¹

و إذا كان **كلاوزفيتز Clausewitz** قد عرف الإستراتيجية بأنها نظرية استخدام المعارف لتحقيق هدف الحرب، فان كراسة التدريب البريطاني المشترك الصادر عام 1902

¹ - علاء أبو عامر، العلاقات الدولية الظاهرة و العلم، الدبلوماسية و الإستراتيجية (عمان: دار للشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2004)، ص

قد أشارت إلى أن التكتيك هو فن قيادة القوات في المعركة أما الإستراتيجية فهي فن التخطيط و الإشراف على الحملة جذب عدو إلى المعركة بينما التكتيك هي الوسائل التي بواسطتها يسعى لإنزال الهزيمة بالعدو في المعركة.

و في المعنى السياسي اقترن مصطلح الإستراتيجية بفن القائد أو فن القيادة، إذ جاء في قاموس أكسفورد بان: "الإستراتيجية هي فن القائد و كذلك فن عرض و توجيه الحركات العسكرية الكبيرة و العمليات للحملة."

و في قاموس العلوم السياسية فان ما يقصد بالإستراتيجية هي خطة عمل لدحر عدو او لتحقيق هدف ما، و تشير الإستراتيجية إلى خطة شاملة إلى أمد طويل تتألف من سلسلة من الحركات من اجل هدف عام.¹

و في نهاية القرن الثامن عشر كان مصطلح الإستراتيجية يعني العمليات التي يلجأ إليها القادة لخداع العدو، ثم تغيرت بعد ذلك نظرة القادة للحرب و تم اعتبار الإستراتيجية "فن إدارة المعارك لكسب الحرب و تدمير العدو وفق الخطة الكاملة للحرب و التي ترسم المسارات المختلفة للحملة و تنظيم المعارك."²

و الإستراتيجية بمعنى آخر هي مجموعة الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة.³

أما الكاتب العسكري البريطاني "ليدل هارت" « Liddle Hart » فقد عرف الإستراتيجية بكونها (فن توزيع و استخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة) و بعبارة أخرى (طرق استخدام القوة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية).

¹ - موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدولية، ناظم عبد الواحد الجاسور، (لبنان: دار النهضة العربية، 2008)، ص 86.

² - محمد نصر إبراهيم، "الإستراتيجية (تعريفها، وظائفها، أنواعها، أسس بنائها)"، 31 ماي 2011.

³ - المعجم السياسي، وضاح زيتون، (عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1، 2007)، ص 36.

و قد عرفها فوندر جولتز **Funder Joltz** بأنها (اتخاذ الإجراءات ذات الطبيعة العامة بالنسبة لمسرح الحرب ككل).

عرفها الجنرال الاستراتيجي الفرنسي المعاصر "اندرية بوفر" **Andre Bouffère** « و يقول "الإستراتيجية فن حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها) على أساس انه يعتقد أن هناك وسائل أخرى لتحقيق هدف الإستراتيجية دون استخدام القوة العسكرية بصورة مباشرة".¹

أما "ماوتسيتونغ" **Maotsitong** «يعرفها فيقول: (حيث ما كانت حرب يوجد وضع كلي للحرب، و أن دراسة القوانين الموجهة للحرب و التي تتحكم في وضع الحرب الكلي هي مهمة علم الإستراتيجية".

فالإستراتيجية بمعناها الضيق قائم على أن السياسة تقود الحرب إما في معناها الواسع فان السياسة تقود مجموعة من الاستراتيجيات المتخصصة و الإستراتيجية العسكرية ليست إلا أحد هذه الاستراتيجيات.²

فمن كل هذه التعريفات المختلفة للإستراتيجية نستنتج أن الإستراتيجية كلمة تسري على جميع المواقف و الحالات لا تقتصر على مجال معين فالإستراتيجية هي أداة للوصول إلى تحقيق الهدف.

المطلب الثاني: مفهوم الأزمة

يعود مصطلح الأزمة إلى جذور يونانية تشتق فيها كلمة (**Crisis**) من الكلمة الإغريقية (**Krino**) التي تعني وسائل إدارة أو موضوع يتعلق بالقرار الحاسم أو المهم.

¹ - عبد القادر محمد فهمي، المدخل غالى دراسة الإستراتيجية، (عمان: دار مجدلوي للنشر و التوزيع، ط1، 2006)، صص 19- 21.

² - الهيثم الأيوبي و آخرون، الموسوعة العسكرية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، 2003)، ص 66.

و يعد مصطلح الأزمة من المصطلحات التي هي محل اختلاف في تحديد معناها و ذلك يعود إلى اختلاف المستويات التي تحدث فيها بحيث يستخدم مصطلح الأزمة بشكل واسع في عدة مجالات اقتصادية، سياسية، نفسية.....

فالأزمة يمكن أن تحدث في أي جهة من الجهات و في أي مكان أو زمان و في مجال العلاقات الدولية أصبحت الأزمة الدولية محل اهتمام الباحثين.

فالأزمة عبارة عن لحظة حرجية و خطيرة تتسم بالحسم، و هي مجموعة الظروف و الأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء، كما تعرف بأنها تهديد خطر غير متوقع لأهداف و قيم و معتقدات و ممتلكات الأفراد و المنظمات و الدول و التي تحد من عملية اتخاذ القرار.¹

يعرفها "شارلز ماكلياند" « Charles Maclelland » بأنها: "عبارة عن تفجيرات قصيرة تتميز بكثرة و كثافة الأحداث فيها، و تتميز أيضا بالسلوك المتكرر، أي أن كل أزمة تأخذ مساراً مماثلاً لغيرها".

و يعرفها "جون سبانير" « John Spanire » بأنها: "موقف تطالب فيه دولة ما بتغيير الوضع القائم و هو الأمر الذي تقاومه دول أخرى، مما يخلق درجة عالية من الإدراك باحتمال اندلاع الحرب".

يعرف آلان فيرغسون « Allen Vergison » الأزمة و يقول: "إن الأزمة تبدأ عندما تقوم دولة بفعل تكون تكلفته كبيرة لدولة أخرى".²

مفهوم الأزمة لدى مدرسة النظم: الأزمة الدولية هي نتيجة حتمية للتفاعلات بين الدول من خلال سياق التطور التدريجي للأحداث الدولية، و قد اهتم هذا الفريق في تعريفه

¹-مالكي مريم، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية 2011/ 2014، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (جامعة الجبالي بونعامة: كلية العلوم السياسية 2014 / 2015)، ص 12 .

²- عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط -دراسة حالة الأزمة السورية- 2010 / 2014، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2014 / 2015) ، ص 17.

للازمة بتحديد آثارها على تطور النظام الدولي القائم متأثرين في ذلك بالتعريف اللغوي للازمة في اللغة الانجليزية (Crisis) حيث عرفها قاموس جامعة أكسفورد بأنها "نقطة تحول في تطور المرض، في تطور الحياة، في تطور التاريخ...".

فقد عرف "كينيث بولدنج" **Kenneth Boulding** «أحد رواد هذه المدرسة الأزمة الدولية بأنها: "نقطة تحول في العلاقات الدولية أو النظام السياسي، أي أن الأزمة إنما هي أزمات النظام السياسي".

أما "اوران يونغ" **Ouran Young** «عرف الأزمة بأنها" مجموعة من الأحداث السريعة التلاحق التي تزيد من اثر قوى عدم الاستقرار في النظام الدولي العام أو في أي من نظمه فوق المستويات المعتادة الطبيعية و بشكل ملحوظ، بحيث تزيد من إمكانات وقوع العنف داخل النظام الدولي".¹

لقد ركزت مدرسة النظم في تعريفاتها على أن الأزمة الدولية هي نقطة تحول في تطور نظام دولي عام أو فرعي، و تسبب في حدوث توتر مفاجئ يتصاعد بسرعة و قد يؤدي إلى حالة من عدم الاستقرار في النظام الدولي نتيجة لاحتواء الأزمة على إمكانية اللجوء إلى الحرب.²

مفهوم الأزمة لدى مدرسة صنع القرار: يركز أصحاب هذه المدرسة في تعريفهم للأزمة الدولية على حالة التهديد المفاجئ و الآني لأهداف حيوية يعتبرها صانع القرار ضمن مدركات نابغة من النسق العقيدي.

¹ - غيث سفاح متعب الربيعي و قططان حسين طاهر، ماهية الازمة الدولية دراسة في الإطار النظري، مجلة العلوم السياسية، ع 42، سنة 22، ص ص 2، 5 .

² - خليل عرنوس سليمان، الأزمة الدولية و النظام الدولي دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين إدارة الأزمات الإستراتيجية الدولية و هيكل النظام الدولي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2001)، ص 6.

و من ابرز رواد هذه المدرسة (هولستي Holtsi، جيمس رينسون James Ruinson، تشارلز هيرمان Charles Herman، هيرمان كاهن Herman Kahin)

و قد عرف هولستي الأزمة الدولية على أنها "إحدى مراحل الصراع و من ابرز مظاهرها هي أحداث مفاجئة غير متوقعة من جانب احد الأطراف تؤدي إلى رفع التوتر و التهديد إلى درجة ترغم صانعي القرار على اختيار احد البديلين إما الحرب أو الاستسلام".
أما جيمس روينسون James Ruinson يعرفها: "الأزمة موقف بين دولتين أو أكثر يتم إدراكه من قبل صانع القرار".¹

و يعرفها تشارلز هيرمان Charles Herman بأنها: « تهديد كبير و مفاجئ في وقت قصير » ، فالأزمة موقف يسبب تغييرا مفاجئا في واحد أو أكثر من المتغيرات الأساسية المنتظمة و بعبارة أخرى إن الأزمة تهز النظام السياسي أو جزءا منه فهي موقف مفاجئ في احد متغيرات النظام.²

فحسب تعاريف هذه المدرسة للأزمة نستنتج أن الأزمة هي موقف صعب و معقد يشوبه الخطر بالنسبة لصانع القرار حيث تسودهم حالة من الشك و الريبة فهي تتميز بضيق الوقت و قلة المعلومات.

مفهوم الأزمة لدى المدرسة التوفيقية: تركز هذه المدرسة على الجمع بين الأفكار التي جاءت بها كل من مدرستي النظم و صنع القرار و من رواد هذه المدرسة (مايكل بريشر و أري افري).

¹ - غيث سفاح متعب الربيعي و قحطان حسين طاهر، مرجع سابق، ص4.

² - منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب و الأنواع، (مركز دراسات المستقبل جامعة اسبوط، ع3، جويلية 1997)، ص ص43-48.

عرفها مايكل بريشر Machael Brichers: الأزمة هي حالة ترافقها أربعة ظروف تفي بغرض قيامها و هي تهديد القيم و المصالح العليا، تغيير في البيئة الداخلية و الخارجية احتمالية استخدام العنف و القوة العسكرية، ضيق الوقت و محدودية عند الاستجابة.¹

و يعرف أري اوفري الأزمة بأنها: "حالة التغيير في المحيط الخارجي و التي سوف تدرك في إطار وقت محدود، و كذلك مع اتخاذ وضع لمواجهة تهديد القيم و المصالح القومية".

فالأزمة الدولية هي حالة من التدهور تصيب العلاقات الطبيعية بين الدول و تتطوي على تهديد للقيم و المصالح العليا للدول و تحدث بشكل مفاجئ يجعل الوقت المتاح عليها و التعامل معها محدودا و ضيقا.

و الأزمة هي تعبير عن وضع نزاعي مؤقت يحمل طابع التهديد و المفاجأة، بالإضافة إلى كثرة الأحداث التي قد توصل الأزمة إلى الحرب إذا لم يتم إدارتها بشكل جيد، كما تعبر على أنها نقطة تحول هامة في مسار الصراع تعبر عن رغبة طرف من الأطراف في إنهاء حالة الخلاف لصالحه و ذلك بإتباعه سلوكا مفاجئا و غير متوقع.

فالأزمة عبارة عن خلافاً متتابعة و أحداث تراكمية تتغذى اللاحقة من السابقة و من خصائصها:

- ❖ عنصر المفاجأة: كون الأزمة لا تكون متوقعة عند انفجارها.
- ❖ عنصر التهديد: فتتضمن الأزمة تهديدا للقيم و المصالح العليا بحيث درجة التهديد التي تواجه وحدة صنع القرار كبيرة.

¹ - سهام فتحي سليمان أبو المصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية و الدولية، أطروحة ماجستير (جامعة غزة الأزهر: كلية الأدب و العلوم الإنسانية، 2015)، ص 9.

❖ عنصر الزمن: من حيث محدودية الوقت الاستجابة للآزمة، إذ أن صانع القرار لا يملك متسعاً من الوقت للتعامل معها بحكم أنها مفاجئة.¹

نستنتج أن الأزمة هي وضع من الأوضاع يهدف إلى إحداث تغيير في نشاط من الأنشطة أو زعزعة استقرار، فالأزمة معقدة و متشابكة تتميز بتقصي المعلومات و عدم وضوح الرؤيا، فهي سيادة حالة من الخوف قد تصل إلى حد الرعب من المجهل التي يضمنها إطار الأزمة.

الأزمة والمفاهيم المشابهة:

1) الصراع: هو تسلسل ينطلق من نشوء أزمة حيث تتطور إلى نزاع قد يكون على شكل عسكري، أو يتطور إلى أشكال أخرى اقتصادية، أمنية أو إعلامية.

الصراع كما عرفه لويس كوسر **Louis Kosar** هو تنافس على القيم و على القوة و الموارد، يكون الهدف فيه بين المتنافسين هو تحديد أو تصفيته أو إيذاء خصومهم.

و يشير مفهوم الصراع إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد قبيلة أو مجموعة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أي شيء آخر تتخبط في تعارض و مع مجموعة أو مجموعات أخرى معينة و أن كل مجموعة تسعى لتحقيق أهداف متناقضة مع أهداف المجموعة الأخرى و هو في المفهوم السائد يعني التنافس بين عدة أطراف على تحقيق أهداف غير منسجمة مع بعضها البعض.

و يعرفه كينيث بولدينغ **Kenneth Boulding**: الصراع هو حالة أو وضعية تنافسية يكون فيها طرفان أو أكثر مدركان لعدم تطابق وضعيتهما المستقبلية.²

¹ - غيث سفاح متعب الربيعي وقحطان حسين طاهر، مرجع سابق، ص 5، 6.

² - عمار بن سلطان، مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية، (الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع، 2009)، ص

(2) النزاع: تعارض أو تصادم بين اتجاهات مختلفة أو عدم توافق في المصالح بين طرفين أو أكثر مما يدفع بالأطراف المعنية مباشرة إلى عدم القبول بالوضع القائم و محاولة تغييره.

فالنزاع هو عملية التفاعل بين طرفين اثنين على الأقل.

و النزاع الدولي هو الوضع الناشئ عن اصطدام وجهات النظر بين دولتين أو أكثر أو تعارض مصالحها حول موضوع أو مسألة ما، و بدت هذه الأمور للوهلة الأولى متناقضة بينها، و لكن في حالة التقارب بين الطرفين يمكن معالجة هذا الخلاف و حله سلميا بالطرق الودية و الدبلوماسية.

فالنزاع يعرف بأنه تسلسل ينطلق من نشوء أزمة حيث تتطور إلى نزاع قد يكون على شكل عسكري، أو يتطور إلى أشكال أخرى اقتصادية، أمنية، أو إعلامية.¹

(3) التوتر: هو حالة عدا و تخوف و شكوك و إلى تباين في المصالح أو ربما رغبة في السيطرة أو تحقيق الانتقام، و يعرفه عبد العزيز جراد: "هو أول مرحلة للنزاع و يهدد بالقطيعة".²

أما مارسال ميرل « Marsal Merle » فقد عرفه: "التوتر هو مواقف نزاعية لا تؤدي مرحليا على الأقل إلى اللجوء للقوة". و يعتبر التوتر بداية لحالة نزاعية و لا يتعارض وجوده مع وجود حالات التعاون فالتوتر هو حالة سابقة على الصراع و هو بداية لحالة نزاعية.

يرى هولستي Holisti أن العداوة Antagonism و الريبة و الشك لم تكن شروطا كافية لحدوث صراع أو أزمة، أي أن التوتر قد لا يتحول إلى صراع إذا تمكن الأطراف من الحد من شدة التعارض في المواقف.

¹ - ناصيف يوسف حتى، النظرية في العلاقات الدولية (لبنان: دار الكتاب العربي، ط1، 1985)، ص ص293، 296.

² - عمار بن سلطان، مرجع سابق، ص 317.

فالتوتر هو حالة من القلق و عدم الثقة المتبادلة بين دولتين أو أكثر.

قد يكون التوتر سابقا و سببا في النزاعات و الأزمات الدولية أو نتيجة لهذه النزاعات فمن الممكن أن تتصاعد حدة هذا التوتر لتصل إلى حد تتحول معه الأزمة إلى نزاع إذا لم يتم احتوائه الطرق السلمية.¹

(4) الحرب: هي حالة قيام صراع أو اصطدام عسكري بين قوتين أو دولتين أو جماعتين باستخدام أي نوع من أنواع الأسلحة سواء أكانت تقليدية أو متطورة أو نووية، و تعد الحرب أكثر صور العنف شيوعا في الصراعات الدولية منذ القدم، فالحرب هي ظاهرة ملازمة للصراع و هي احد أدوات إدارة الصراع، فيتم اللجوء إلى الحرب "القوة" عندما تفشل الدبلوماسية في تحقيق نتائج مرضية في صراع ما بين طرفين أو مجموعة أطراف.

عرفها الاستراتيجي العسكري " كلوزفيتز: " إن الحرب ليست شيئا مختلفا عن المبارزة، فالحرب عمل من أعمال العنف"، فيعتبر كلاوزفيتز الحرب بأنها استمرار للسياسة بوسائل عنيفة.²

و الحرب من الناحية العملية هي القتل و التخريب و التدمير المتبادل بين قوات طرفين أو مجموعة أطراف بغرض تحقيق أهداف أو مكاسب مادية، أو سياسية، أو معنوية محددة تنتهي بإذعان احد الأطراف.³

¹ - عبد الرزاق بوزيدي، مرجع سابق، ص 16.

² - إسماعيل عبد الفاتح عبد الكافي، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 2005)، ص 88.

³ - ناصيف يوسف حتى، مرجع سابق، ص 395.

الأزمة والمفاهيم المشابهة

الصراع	النزاع	التوتر	الحرب
- جدال عنيف - التعارض في المصالح - السيطرة عليه و منع انتشاره - تناقض الإرادات الكبرى - له بعد إيديولوجي و ديني و عقائدي - أعمق من النزاع - إدارة الصراع و ليس حله - طويل الأمد	- اختلاف و تعارض - أقل حدة و شمول - تناقض إرادات وطنية - تسوية عبر حلول قانونية و سياسية - خلاف حاد و تاريخي "حدود" - ليس طويل زمنيا - قابل للتسوية - يمكن حله باستخدام مختلف وسائل حل النزاعات.	- يشير إلى حالة عدا و خوف و شكوك - حالة سابقة على الصراع و بداية لحالة نزاعية - التوتر قد يكون بين طرفين بينهما علاقات عدائية (الجزائر و المغرب) - عند صعود حدة التوتر يتحول إلى أزمة	- حالة من التصادم التي يغلب عليها العنف المسلح - هي أعمال عنف مسلحة بين دولتين أو أكثر - الغرض من الحرب هو تحقيق أهداف مادية، سياسية أو معنوية - تنتهي الحرب بالهزام احد الطرفين.

من إعداد الطلبة

المبحث الثاني: الإطار النظري

النظريات المفسرة للإستراتيجية

المطلب الأول: نظرية المباريات و نظرية الردع:

هناك عدة نظريات عرفها ميدان الإستراتيجية و ذلك بدءا من نظرية المباريات و نظرية الردع و نظرية الاحتواء و نظرية الانتقام

1- نظرية المباريات (Game theory): تعتبر من إحدى النظريات الإستراتيجية المهمة لاتخاذ القرارات في مواقف النزاعات أو الصراعات الدولية، أن هدفها هو ترشيد الاختيار من بين البدائل المختلفة التي تفرزها هذه المواقف الصراعية، و تعالج كل صراعات المصالح سواء كان الصراع سياسي بشكل عام أو الصراعات التي تتعلق بالسلم و الحرب بشكل خاص.¹

عرفت نظرية المباريات لأول مرة في عام 1944 عندما نشر "أوسكار مورجنسترن" oscar morganstern و "جون نيومان" johnnyouman كتابهما "نظرية المباريات و السلوك الاقتصادي"، ثم وجدت هذه النظرية تطبيقا واسعا لها في الأمور المتعلقة بالإستراتيجية و السياسات الدفاعية و التحليل الاقتصادي، و نظرية المباريات في أبسط معانيها هي دراسة الاستراتيجيات التي يتبناها الأطراف في مواقف النزاع، و قد عرفها "مارتن شوبيك": " أنها طريقة رياضية لدراسة بعض جوانب عملية اتخاذ القرارات و لا سيما في المواقف التي تغلب عليها صفة الصراع أو التعاون".

¹ - كاظم هاشم نعمة، نظرية العلاقات الدولية، (طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا و البحوث الاقتصادية، 1999)، ص 173.

و من هنا فان جوهر نظرية المباريات يقوم على وجود مجموعة من متخذي القرارات الذين تتداخل أهدافهم و التي يسعون لتحقيقها حيث يتوفر لكل واحد منهم بعض السيطرة الجزئية أو المحدودة على الموقف الذي يتعاملون جميعا معه.¹

و الفكرة العامة لمارتن شوبيك **Martin chubik** في تعريفه لنظرية المباريات على وجود نوعين من الصراعات او المباريات:

• **تنافسية (صفرية) Compétitive**: بالنسبة لهذه الصراعات فان الكسب الذي يحققه احدهما، يمثل في الوقت نفسه خسارة للطرف الآخر، و لو افترضنا أن طرفا ما حقق انتصارا ثم مني بهزيمة أو بخسارة، فان الحصيلة النهائية تكون صفرا في مجموعها.

• **غير تنافسية (الغير صفري) (Non compétitive)**: فان مصالح أطرافها لا تكون متعارضة بالصورة السابقة نفسها، و إنما تتداخل إلى حد يسمح بالمساومة و تقديم التنازلات المتبادلة للوصول إلى نقطة اتفاق، مما يدفع أطراف تلك المواقف التي تبني سياسة التعاون بحيث تتوزع نتائج المباراة بين الطرفين.

و لقيام هذه النظرية لا بد من توفر شروط و هي: وجود لاعبين (طرفين) أو أكثر، و لكل منهما أهدافه أو إمكانياته.

و أيضا امتلاك كل لاعب إستراتيجية خاصة في مواجهة إستراتيجية خصمه، و هذا ضمن البيئة التي تتم فيها المباراة و بالتالي النتيجة النهائية، و عند توفر هذه الشروط يصبح لدى كلا الطرفين جاهزية لبدء المباراة.²

نظرية المباريات تقوم على خمسة أسس هي:

¹ - عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، (بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006)، ص 395- 396.

² - حامد احمد مرسي هاشم، نظرية المباريات و دورها في تحليل الصراعات الدولية، (القاهرة: مكتبة مدبولي، د.س.ن)، ص 7- 9.

1- الخيارات: تقوم على أن كل لاعب أو طرف لديه مجموعة من البدائل يختار احدها بصفة عقلانية أي الخيار الذي يتوقع أن تكون نتائجه عالية الربح و منخفضة الأضرار أو التكاليف.

2- الأهداف: حيث أن اختيار البديل قائم على طبيعة الأهداف التي يحددها اللاعب مسبقا و يعمل على الوصول إليها، فالأهداف هي التي توجه اللاعب نحو خيار معين.

3- العقلانية: فسلوك اللاعب ما هو إلا تصرف قائم على حساب الخسائر و الأرباح لكل البدائل المطروحة أمامه و ترجيح كفة الخيار الذي علت كفة أرباحه على كفة أضراره.

4- المنفعة: تعتبر المنطلق و الغاية من هذا الصراع.

5- المعلومات: المظهر الحاسم لخصوصية المباراة هو توفير المعلومات و التي تجعل اللاعبين يختارون إستراتيجيتهم بدقة، فبمجرد توفرها يستطيع اللاعب أن يحدد موقفه من خصمه و من سير المباراة.¹

2- نظرية الردع (توازن الرعب النووي): **Restraint Theory**: الردع بمفهومه العام هو توافر القدرة التي تتيح إرغام الخصم من القيام بأعمال عدوانية و يعني إحباط الأهداف التي يتوخاها من وراءه تحت التهديد بإلحاق أضرار جسيمة به تفوق المزايا المتوقعة من وراء الإقدام على هذه التصرفات.

و يرى الكثير من الباحثين أن الردع بمثابة المحصلة النهائية للتفاعل في العديد من العوامل و المتغيرات العسكرية و السياسية و الدعائية التي تضع الخصم في حالة نفسية يصعب معها تقبل المخاطرة، و يكون الردع فعالا عندما تتوفر عنده ثلاث (3) عناصر رئيسية و هي:

¹ - مصباح، نفس المرجع، ص ص398-400.

أ- **توافر المقدرة على الثأر:** و ذلك من خلال الدعاية لهذه المقدرة لتأكيد فعاليتها للطرف الآخر كما يستطيع الكشف عن تفاصيل هذه القوة أو أمور معنية تقيد الطرف الآخر بشكل مباشر أو غير مباشر في بناء تصور عنه، و الردع لا يبقى سرا و إنما يحتاج إلى نقل بعض المعلومات للطرف الآخر شريطة ألا تخدم الخصم.

ب- **التصميم على استعمال هذه القدرة الثأرية في ظروف معنية بعيدا عن أي استعداد للمساومة أو التخاذل أو التراجع و ذلك انه إذا أحس الطرف الثاني باستعداد الطرف الرادع للتراجع أو المساومة فانه يعتمد على ممارسة بعض الضغوطات و التصرفات التي لا تخدم الرادع.¹**

و هناك من الدول من تمتلك القدرة الثأرية لكنها تفتقر إلى التصميم في استخدامها نتيجة إيمانها بأن التراجع للخصم أول خسارة من المخاطرة في حرب انتحارية، و هذا العنصر يمكن تطبيقه على علاقات الاتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة الأمريكية خاص من جانب USSR الذي لجأ إلى المساومة للحصول على اتفاقيات الحد من التسليح.

ت- **إن الردع لا يصل إلى مستوى استخدام القوة و إنما يركز أساس على حشد عناصر القوة و التلويح أو التهديد بها.**

و قد اخذ الردع أهميته في إطار وجود السلاح النووي و هو ما يعرف بالردع النووي أو التوازن الرعب النووي **Balance of nuclear terror** في ظل التطور الملحوظ كما و كيفا مع استبدال القنبلة الذرية إلى القنبلة النووية، القاذفات الإستراتيجية و الصواريخ العابرة للقارات و الغواصات النووية.²

¹ - وليد عبد الحي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1985)، ص 245.
² - نصيرة الزهواني و آخرون، الإستراتيجية المفهوم و النظرية، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الإنسان و متابعة العدالة الدولية الأبحاث القانونية على الموقع : 294 10 (25 /02/2017) http:// rachel center.ps/ news. Php ? action : view&id

المطلب الثاني: نظرية الاحتواء نظرية الانتقام الشامل:

1- نظرية الاحتواء: 1953، 1954 Theory of containment:

تعد هذه النظرية من النظريات الأولى للإستراتيجية الأمريكية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية و قد أسسها و بلورها جورج كنان الدبلوماسي الأمريكي المتخصص في الشؤون السوفياتية و نفذتها حكومة الرئيس هاري ترومان **harrytrouman**، و جاء تعبير الاحتواء لأول مرة في 1947 و جاءت في وقت حلى التوتر عن العلاقات الأمريكية/السوفياتية محل التحالف فكانت الحاجة لإعادة تقويم السياسة التي وجب على الولايات المتحدة الأمريكية إتباعها إزاء الاتحاد السوفياتي سابقا.¹

و تمثل الإطار النظري لسياسة الاحتواء على إجراء تحليل شامل للأهداف الإستراتيجية السوفياتية و تحليل الطرق التي من خلالها ينظر الاتحاد السوفياتي للغرب الذي يعتبرونه العائق الرئيسي في وجه الشيوعية حيث يقول كنان:

'إن الإستراتيجية السوفياتية كانت في حالة حبس نبض دائم في مختلف الاتجاهات للحلقات الضعيفة مركز الغرب أو تلك التي كانت تشكل نوعا من نزاعات قوى يمكن النفاذ منها و استخدامها كنقطة و ثوب نحو إحداث تغيرات تتواءم و الأهداف البعيدة المدى لهذه الإستراتيجية و يضيف أن هذه الإستراتيجية كانت مرنة و لم تكن مقيدة بوقت محدد لبلوغ أهدافها و لم يكن لها تقييد في الوسائل التي يجب استعمالها لتحقيق الأهداف.²

و قد اعتمدت سياسة الاحتواء عن تحقيق أهدافها التدميرية للاتحاد السوفياتي أربع افتراضات و استراتيجيات:

أ- الحرب الشاملة في حال هجوم على الولايات المتحدة الأمريكية أو أوروبا الغربية.

¹ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، نفس المرجع السابق، ص 14.

² - الوليد أبو حنيفة، تطور حقل الدراسات الإستراتيجية و النظريات المفسرة له، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، 2003.

ب- التفوق الجوي و مقدرته التدميرية تفوق تنفيذ أي إستراتيجية هجومية للاتحاد السوفياتي.

ت- افتراض عدم المخاطرة باستعمال القوة.

ث- الاقتصار من جانب الاعتماد على فرع واحد من فروع القوات المسلحة.

2- نظرية الانتقام الشامل: Massive Retaliation:

هي نظرية بلورها جون فوستر دالاس John Foster Dallas، و تقوم هذه النظرية على أن الطريقة الوحيدة لردع أي معتمد هي أن يقنعه مقدما بأن أعماله العدوانية ستجلب عليه انتقاما مروعا يجعله يخسر أكثر مما يكسب و من ثمة فإن الهدف من تطبيق إستراتيجية الانتقام الشامل لن يقتصر على مجرد محاصرة الكتلة الشيوعية و تطويقها (كما كان الهدف من سياسة الاحتواء) و إنما كان يتجاوز ذلك إلى العمل على تحرير هذه الكتلة و تدميرها، و هدفها هو حمل الخصم على الاستسلام و فرض إرادة النصر عليه، و قد قامت هذه النظرية على ثلاث مقومات:

1. تخفيض للقوات البرية الأمريكية و تقليص حجم الإنفاق العسكري.
2. بناء جدار عازل للكتلة الشرقية عن طريق الأحلاف (حلف بغداد و حلف جنوب شرق آسيا).
3. أي محاولة لانتهاك للشيوعيين لخط التقسيم الفاصل بين الكتلتين يشكل مبررا كافيا لدخول الولايات المتحدة في حرب شاملة ضدها.¹

¹ - الوليد ابو حنيفة، مرجع السابق.

استنتاج:

من خلال ما قمنا به من دراسة في هذا الفصل الأول و المرتبط بالإطار المفاهيمي و النظرية نستخلص:

❖ أن الإستراتيجية مفهوم واسع لا يشمل فقط الجانب العسكري بل يتعداه ليشمل مختلف المجالات الاقتصادية، السياسة، الثقافية، الاجتماعية.

❖ الإستراتيجية هي أداة لبلوغ و تحقيق الأهداف المسطرة.

❖ الأزمة في العلاقات الدولية تتميز عن الكثير من المصطلحات في مجال الدراسة في العديد من الأمور، إلا أن المصطلح الأقرب من الأزمة هو "الحرب"

❖ الأزمة مصطلح من المصطلحات التي يصعب تحديد معناها و ذلك لاختلاف المستويات التي تحدث فيها.

❖ إن كل نظرية من النظريات المعتمدة عليها لتفسير الإستراتيجية لها نظريتها الخاصة في تحليلها للإستراتيجية .

الفصل الثاني

الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد فلاديمير

بوتين

تمهيد:

إنّ الضعف الكبير الذي حل بروسيا نتيجة انهيار الإتحاد السوفياتي ألحق شللاً بعملية تحديد التوجهات الإستراتيجية، إلّا أنه ومع تولي الرئيس فلاديمير بوتين الحكم أعاد ترتيب أولويات روسيا الداخلية والخارجية والتي من خلالها استطاعت روسيا العودة من جديد إلى منطقة الشرق الأوسط وإبراز دورها على المستوى الدولي أيضاً.

فهذا الفصل يتناول الإستراتيجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث أساسية تناولنا من خلالها في:

• **المبحث الأول:** طبيعة الإستراتيجية الروسية وتطرقنا فيه إلى المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية الروسية وإلى توجهات وسمات الإستراتيجية الروسية.

• **المبحث الثاني:** تطرقنا فيه إلى أهداف ووسائل تنفيذ الإستراتيجية الروسية.

• **المبحث الثالث:** والمعنون بـ: الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط فقد تطرقنا فيه إلى تاريخ روسيا والشرق الأوسط وإلى توجهات السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين تجاه منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الأول: هيكل الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية

هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية:

I-المحددات الداخلية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية الروسية:

1- الهياكل الرسمية:

أولاً: السلطة التنفيذية ورئيسها:

إن النظام السياسي في روسيا وفق الدستور الروسي الجديد هو نظام رئاسي جمهوري، ورئيس الجمهورية هو الضامن لتنفيذ الدستور وحريات المواطنين ويتخذ من خلال الدستور القرارات التي تحافظ على وحدة الأراضي الروسية وإستقلالها وسيادتها، وينتخب رئيس الدولة بوساطة الإقتراع الحر السري والمباشر لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة فقط، وقد أعطى هذا الدستور للرئيس صلاحيات استثنائية كبيرة ليغطي بها عجز القوى السياسية المختلفة التي مازالت تفتقر إلى التأثير المطلوب والفاعل في أوساط المجتمع الروسي.

وبعد الرئيس هو مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه ويعود ذلك إلى السلطات الواسعة النطاق المخولة له بمقتضى دستور عام 1993 الذي يستطيع بموجبه إصدار مراسيم لها قوة القانون¹.

والرئيس هو الذي يمثل الدولة في الداخل والخارج، وهو الذي يحدد الخطوط العريضة واتجاهات السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه، حيث له صلاحيات تعيين أعضاء المجلس وقادة القوات المسلحة، من دون

¹ -لمى مضر جري الإمارة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، 2005)، ص 55.

الحصول على موافقة البرلمان، كذلك له صلاحية إقرار السياسة الدفاعية للدولة كما يعد الرئيس الروسي هو القائد الأعلى للقوات المسلحة الروسية وتقع على عاتقه مسؤولية إعلان الحرب والبدء بالنفير العام، كما أن له الحق في الدعوة إلى إجراء انتخابات أو استفتاء عام، و إقتراح تعديل واقتراح القوانين، وهو الذي يقوم بإعلان حالة الطوارئ والأحكام العرفية في البلاد، ويعد الرئيس الروسي أيضا رئيس مجلس رؤساء جمهوريات الاتحاد الروسي وهو الذي يقوم بتعيين ممثليه في أنحاء الدولة وتعيين رئيس البنك المركزي وقضاة المحاكم العليا، ومنها المحكمة الدستورية. وعلى الرغم من أن القرارات السياسية الروسية تبدو وكأنها جماعية فإن رئيس الدولة هو الذي يتحمل المسؤولية العليا في الدولة وإن جميع القرارات السياسية يتخذها هو مباشرة أو تتخذ تحت أوامره وإرشاداته على وجه العموم.

وبغض النظر عن اتساع دائرة صنع القرار أو عدم اتساعها، فإن الرئيس الروسي هو صاحب القرار السياسي النهائي، وإن سلطته بهذا غير محدودة، فهو يستطيع حل الدوما والدعوة إلى انتخابات جديدة بموجب شروط محددة تتعلق بحجب الثقة، لكن يحضر عليه فعل ذلك بموجب شروط أخرى يكون هدفه فيها توسيع سلطته الشخصية وتعظيمها، كما أنه لا يستطيع حل مجلس الشيوخ (المجلس الإتحادي) تحت أي ظرف من الظروف.

أما الحكومة فتتألف من رئيس الوزراء ونوابه والوزراء، ويقوم رئيس الجمهورية بتعيين رئيس الوزراء ويشترط في هذا موافقة مجلس الدوما، كما أنه ينفرد بتعيين الوزراء وعزلهم.

تكون مهمة حكومة تنفيذية في الأساس حيث تتمثل اختصاصاتها في تقديم الميزانية الفيدرالية للدوما، والعمل على تنفيذ السياسة الداخلية المالية والإئتمانية، وكذلك تنفيذ السياسات الموضوعة في مجالات الثقافة والعلوم والتعليم والصحة وغيرها من المجالات، هذا إلى جانب تنفيذ السياسة الخارجية للدولة.¹

¹ - المكان نفسه.

ثانياً: السلطة التشريعية:

وفق دستور روسيا الاتحادية لعام 1993 فإن البرلمان الروسي يتكون من مجلسين هما:

1-المجلس الأعلى (مجلس الفيدرالية): ويضم 178 عضواً بواقع عضوين لكل وحدة من 89 وحدة مكونة للدولة على أن يكون أحدهما من السلطة التشريعية في الجمهورية أو المقاطعة والآخر من سلطتها التنفيذية¹.

وتتص المادة 95 من الدستور على أن يكون أحد الممثلين معيناً من الرئيس، أما الثاني فينتخب من الجمعيات الإقليمية.

2-المجلس النيابي (مجلس الدوما): هو المجلس الأدنى ويتكون من 450 عضواً، ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبيين والمستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية، والنصف الآخر عن طريق التمثيل النسبي (الانتخابات بالقائمة الحزبية) بحد أدنى 5% لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان، فلا يفوز بمقاعد نيابية عبر القوائم إلا الحزب الذي يحصل على (5%) على الأقل من أصوات الناخبين، أما النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة فتوزع مقاعدها على الأحزاب الفائزة وفق النسبة المئوية التي يحصل عليها كل حزب.

ويشترط ألا يقل سن المرشح لعضوية الدوما عن 21 سنة. ولا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الفيدرالية وعضوية مجلس الدوما، وينتخب كل من المجلسين رئيساً له وعدداً من اللجان وتصدر قرارات كل منهما بأغلبية الأصوات.

¹ - عز الدين أبو سمهدانة، الإستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2000-2008 دراسة حالة القضية الفلسطينية، (جامعة الأزهر: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2012)، ص ص. 57- 58.

أما الاختصاصات، فيتولى مجلس الفيدرالية الأمور المتعلقة بالفيدرالية، ومنها استخدام القوات المسلحة خارج روسيا، والموافقة على إعلان الرئيس للأحكام العرفية وحالة الطوارئ في البلاد.

أما مجلس الدوما فهو المسؤول عن الموافقة على التعيينات التي يقوم بها الرئيس لرئاسة الوزراء وكذلك لرئاسة البنك المركزي، وتحديد الضرائب، ومراقبة الإصدار النقدي، واعتماد القوانين الفيدرالية في مرحلة أولى قبل أن تعرض على المجلس الفيدرالي، أما الميزانية الفيدرالية فيتم اعتمادها بأغلبية المجلسين ويعد مجلس الدوما الجهاز التشريعي الأساسي الذي يتولى عملية سن القوانين.

إنّ مجلس الفيدرالية هو صاحب الحق في توجيه الاتهام إلى الرئيس، وذلك بعد تأكيد المحكمة الدستورية العليا، ووجود أدلة على ارتكابه ما هو متهم به، وبأن إجراءات الاتهام صحيحة.

أما مجلس الدوما فإنّ قراره باتهام الرئيس لا يمر إلّا بأغلبية ثلثي أعضاء الدوما، وبناء على رأي لجنة خاصة يكونها مجلس الدوما، ويجب موافقة مجلس الفيدرالية على الاتهامات الموجهة من الدوما في غضون ثلاثة أشهر وإلّا فستعد مرفوضة.

كما أنّ الدور الرقابي للدوما على سلطات الرئيس وعلى الحكومة لا يمثل قيوداً حقيقياً عليهما¹

ومن الجدير بالذكر أن مجلس الدوما المنتخب عام 1993 هو مجلس انتقالي، وكان من المقرر حله بعد عامين فقط، أي عام 1995 وقد تم بالفعل إجراء انتخابات في ديسمبر 1995 وفاز الشيوعيون بأكثر نسبة وهي 34.3% أي 175 مقعداً من إجمالي 450 مقعداً يليهم القوميون بنسبة 11.3% أي 51 من إجمالي المقاعد.

- المكان نفسه.¹

وبهذا استطاعت المعارضة الشيوعية والقومية تحقيق نتائج قوية في الانتخابات التشريعية في ديسمبر عام 1995 وذلك بسبب نفور شرائح واسعة من الرأي العام السياسي والشعبي من سياسة يلتسن الإصلاحية، وضعف حالته الصحية، وإخفاق الديمقراطيين في توحيد صفوفهم وعجز "تشيرونوميردين" رئيس الوزراء آنذاك عن تشكيل كتلة لها قبولها لدى أحزاب الوسط¹

ويمكننا التمييز داخل النخبة السياسية الروسية بين تيارات أو اتجاهات رئيسية عدة يمثلها أولاً:

1- الإصلاحيون الليبراليون:

يرى أنصار هذا التيار أن الطريقة المثلى لتحقيق المصالح الوطنية الروسية تتم من خلال إتباع سياسة خارجية تعاونية مع الغرب، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، وأن الحصول على الدعم الغربي يعد مطلباً أساسياً من أجل التخلص من الصعوبات الداخلية التي تمر بها روسيا خلال المرحلة الانتقالية، وهم يحاولون قدر الإمكان أن تصنع سياسة خارجية تملئها المصالح الآنية²

2- القوميون والمحافظون والشيوعيون:

أ- القوميون:

وهم يركزون على وحدة روسيا، ويرغبون في العودة إلى ما قبل الثورة البلشفية، ويشككون في النيات الغربية ويترددون في طلب المساعدة من الغرب، ويفضلون أن تعتمد روسيا على مواردها الذاتية في التغلب على مشكلاتها الاقتصادية، كما أنهم ضد التأثير الغربي في الثقافة الروسية، ويركزون على ضرورة التمسك بالثقافة القومية الروسية وأحيائها،

¹ - المكان نفسه.

² - لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياساتها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، مرجع سابق، ص ص 80-86.

وكذلك بالأرثوذكسية الروسية كقاعدة معنوية، و يربط هذا التيار مشكلات روسيا بالعامل الخارجي، ولاسيما الدور الغربي والأمريكي، ويدعو إلى اتباع سياسة توسعية لروسيا بحيث تسيطر روسيا من جديد على جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي ينظر إليها لا على أنها دول مستقلة بل على أنها جزء لا يتجزأ من الحدود الروسية التاريخية.

ب- المحافظون:

وهم يفضلون العودة إلى النظام المركزي في الاقتصاد، ويرفضون كل الإصلاحات الخاصة بالتحول إلى اقتصاد السوق، كما يرون ضرورة تنمية القدرات العسكرية الروسية، ويرفضون أن يكون للدول المجاورة لروسيا حقوق مساوية لروسيا، وخاصة فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية، ويدعون إلى بناء دولة روسية قومية تحمي الأقليات الروسية في الخارج وتعيد حدود روسيا إلى ما كانت عليه في عهد إيفان الرهيب، ومن أبرز رموز هذا التيار "ألكسندر روتسكي" و"رسلان حسيولاتوف".

ج- الشيوعيون:

وهم من دعاة توسيع نطاق الأسواق والنفوذ الروسي وإقامة علاقات مميزة مع دول الشرق الآسيوية والعالم الإسلامي والصين والسعي لإعادة الاتحاد السوفياتي على أساس طوعي، تدريجيا وعبر الاستفتاء.

3- إتجاه الوسط:

وممثلوه يجمعون بين توجهات كل من الليبراليين، والقوميين والمحافظين، ويحاولون إيجاد التوازن بينهم، ولذا فإنه من الصعب التعميم وإيجاد خطوط مشتركة لكل إتجاه الوسط. ومن أبرز قيادات هذا الاتجاه أوليج لوبوف الذي عين سكرتيرا لمجلس الأمن القومي في سبتمبر عام 1993.

4- يمين الوسط:

وأنصاره يفضلون السير قدما في مسيرة الخصخصة والتحول إلى اقتصاد السوق، ولكن تدريجيا وببطء، مع الحفاظ على دور واسع للدولة في الحياة الاقتصادية، ومن بين أبرز قيادات هذا الاتجاه فيكتور تشيرنوميردين.

5- يسار الوسط:

ويرى هذا الاتجاه روسيا كمزيج أروبي آسيوي، كما يعكس ذلك تكوينها العرقي، ويدعو إلى الحفاظ على مصالح روسيا الاقتصادية والعسكرية والدفاع عن الروس في الجمهوريات السوفياتية السابقة، ومن بين أبرز رموز هذا التيار زعيم الحزب الديمقراطي الروسي "نيكولاي تراكين".

II- المؤسسات الغير رسمية:

أولا: الكنيسة:

هناك تأثير للكنيسة الأرثوذكسية على الرئيس بوتين بشكل واضح فو يحترم الكنيسة ويعتبرها شريكا طبيعيا للسلطة السياسية، ويرى أنّ هناك أفق تعاون عديدة بين الكنيسة والدولة ويعمل جاهدا على عودتها إلى الواجهة بعدما اضطهدت خلال الحقبة السوفياتية. فنظام الحكم الذي يتبعه بوتين يعتمد على الرؤية الروسية التقليدية بوجود كون روسيا دولة قوية والعمل على الربط بين التقليد القومي والديني للدولة إلى جانب ترميم قدراتها العسكرية التقليدية، ثم جاءت الأزمة السورية إذ تنتاب الكنيسة الأرثوذكسية مخاوف من أن يقضي موجه الإسلام الأصولي التي برزت بعد أحداث الربيع العربي على الأقليات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط مما كان له بالغ الأثر على توجه السياسة الخارجية لبوتين إلى

مكافحة الإرهاب والعمل على القضاء على صعود التيار الإسلامي ومساندته للنظام السوري¹.

ثانياً: النخبة السياسية:

تلعب النخبة السياسية دوراً محورياً في توجيه السياسة الروسية، حيث اعتمد بوتين في تثبيت أركان حكمه على مجموعة من رجال الدولة المنتمين للمؤسسات الأمنية عرفت باسم "سيولوفيفكي" وتؤمن أن مصلحة روسيا في حماية محيطها الجغرافي من التأثير الغربي واعتماد سياسة مناوئة للغرب في مقابل هذا نشأت نخبة أخرى مدفوعة بقاعدة رجال الاقتصاد والقانون والأعمال عرفت باسم "سيفيلكي" وتمحورت رؤيتها حول فكرة أن مصلحة روسيا تكمن في الانفتاح على الغرب والتطوير الاقتصادي.

وإرهاصات التعددية الحزبية في روسيا بدأت منذ عام 1989، إذ تعرضت قيادات الحزب الشيوعي لضغوط كثيفة ومتزايدة من أجل إتاحة المزيد من حرية التعبير، وفي أكتوبر 1990 أصدر قانون جديد يحدد قواعد تكوين الأحزاب السياسية وفي أوت 1991 ظهرت بالفعل الكثير من الأحزاب السياسية واتسع نشاطها ووجودها حتى وصلت إلى حوالي 40 حزبا سياسيا. ومن بين الأحزاب السياسية² الناشطة في الوسط السياسي الروسي نجد:

1- الحزب الشيوعي الروسي:

ظهر الحزب الشيوعي الروسي بزعامة "جينادي زيوغانوف" خلال وجود الاتحاد السوفياتي السابق، عندما نالت جمهورية روسيا الاتحادية استقلالها وسيادتها داخل إطار الدولة السوفياتية (إتحاد الجمهوريات الروسية المستقلة) مثلها مثل كل الجمهوريات الخمس عشرة، ومن ثم برزت الحاجة إلى أن يكون حزبا الخاص بها وبعد تفكك الإتحاد

¹ - قاسم دحمان، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، (لندن: إصدار إي-كتب، ط1، 2016)، ص.34.

² - لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياساتها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، مرجع سابق، ص ص92-93.

السوفيياتي، ظهر أكثر من 15 حزبا شيوعيا داخل روسيا وحدها، منها: حزب البلاشفة لعموم الجمهوريات السوفيياتية السابقة، والحركة الديمقراطية للشيوعيين، وحركة المبادرة الشيوعية، والشيوعيون من أجل الديمقراطية، وحزب العمل الشيوعي وشيوعيو روسيا، وحزب العمال الماركسي، ولكن الحزب الشيوعي السوفيياتي الذي عد الوريث الإيديولوجي للحزب الشيوعي السابق في الإتحاد السوفيياتي كان أكبرها من حيث عدد الأعضاء، إذ يبلغ عدد أعضائه 700.000 عضو وكانت بدايات عمل الحزب لا تتبى بأي حال من الأحوال بالصورة والقوة اللتين يبدو بهما.

ويسعى الحزب الشيوعي بزعامة زيوجانوف لإحياء المكانة والوجود السوفيياتي القديم وتعظيم مقومات القوت الشاملة للدولة، بما يحمله ذلك من إمكانيات إعادة ترتيب العلاقات الدولية والنظام العالمي ثانية، و الاتجاه نحو توازن قوى جديد¹.

إنّ الحزب الشيوعي الروسي يقود إلى حقيقة مهمة مفادها أنّ روسيا اليوم ليست نفسها في السبعينات والثمانينات، وأهم ما يميز روسيا الحديثة هو ضعفها، ولا شك أنّ قادة الكرملين كانوا مدركين جيدا لهذا الواقع الذي عكس نفسه على طريقة تعامل الدبلوماسية الروسية مع أزمة العراق التي أقل ما يقال عنها أنها لم تكن تعبر عن عقلية دولة عظمى واثقة من نفسها.

لقد كان برنامج زيوجانوف في جميع الانتخابات البرلمانية التي جرت يؤكد ضرورة استعادة الوضع الدولي لروسيا، وانتهاج سياسة تحافظ من خلالها روسيا على مصالحها القومية العليا، وفي الوقت نفسه مراعاة الاتفاقيات الدولية، واحترام مصالح الجميع. وتحمل هذه الدعوة في طياتها مواجهة السياسة الأمريكية وعدم تأقلم السياسة الروسية معها، كما تضمن برنامج زيوجانوف أيضا فقرة تدعو إلى انضمام روسيا الاتحادية إلى منظمة الدول

¹ - المكان نفسه.

المصدرة للنفط (أوبيك)، وحركة عدم الانحياز والحصول على صفة مراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي.¹

وهو بهذا يركز على سبل إحياء الدور الروسي الفاعل ونسيج شبكة جديدة من العلاقات الدولية بعيدا عن دائرة التكيف مع السياسة الأمريكية، على أنّ هؤلاء الشيوعيين لا يدعون إلى النظام الشيوعي على الصعيد الاقتصادي، وتسميتهم بالشيوعيين مقصورة على أنهم قدماء الشيوعيين فحسب، إلّا أنّ التعامل الرئيسي الذي يميزهم هو دعوتهم إلى إحياء الاتحاد السوفياتي ثانية، وإن كانوا يؤكدون رغبتهم في أن يكون ذلك بالوسائل السلمية، هذا مع عدم إغفال أنّ هذه الوسائل يمكن أن تتضمن الضغوط السياسية والاقتصادية لدفع دول الاتحاد السوفياتي السابق إلى الارتباط بروسيا ارتباطا مباشرا يتجاوز حدود ما صنعتها سياسة يلتسن عبر ما يسمى برابطة الدول المستقلة.²

2- حزب الوحدة -الدب:

قائد هذا الحزب هو وزير الدولة للحالات الطارئة سيرجي كوشو تيفج شايكو الذي يمثل الوجه الإنساني لروسيا في النزاع الشيشاني، مكمل الوجه الحربي لبوتين، وقد أسس هذا الحزب قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات التشريعية التي جرت في ديسمبر 1999، وبرغم أنّه ليس لديه برنامج سياسي واضح فإنّه يؤكد ضرورة حفظ القيم والممارسات الإيجابية المطلوبة وحمايتها لدفع المجتمع الروسي إلى الأمام وتحقيق إمكانيات تقدمه، ومن هنا فقد صاغ حزب الوحدة أيديولوجيته على أساس قيم الحرية الفردية للمواطن والعدالة الاجتماعية، وتعمل أيديولوجيته على أساس المسؤولية الحقوقية التي تعني القبول الإيجابي بالحقوق في الوقت نفسه الذي تنفذ فيه جماهير الحزب مسؤولياتها الوطنية العالية تجاه المجتمع والدولة،

¹ -المكان نفسه.

² -المكان نفسه.

لذلك سيكون من القانون والحرية والمسؤولية الموجهات الأكثر أهمية لأيديولوجية حزب الوحدة¹.

وقد حصل حزب الوحدة على ثاني أكبر نسبة من الأصوات بلغت 23.3%.

وبعد أن احتل الائتلاف المناوئ للكرملين "الوطن-عموم روسيا" وأبرز قاداته يوري لوجكوف رئيس بلدية موسكو وبفجيني بريماكوف رئيس الوزراء الأسبق المركز الثالث بنسبة 13.3% وهي نسبة تقل كثيرا عن تطلعاته ألمح إلى احتمال تعاونه مع حكومة بوتين وحزب الوحدة الذي يعد الحزب الرئيسي، بالفعل تم دمج حزب الوحدة وحزب أرض الأباء الوطن - عموم روسيا، وذلك في المؤتمر الثالث المنعقد في ديسمبر 2001 ما بين هذه الأحزاب، وأصبح الحزب يدعو حزب الوحدة والوطن، تم التصويت على ذلك بالإجماع، وتم اختيار هوية أعضاء الحزب والمصادقة على تصميمها، وعقد حفل تسجيل الحزب الجديد "الوحدة والوطن-روسيا واحدة" في 18 ديسمبر 2001، وحصل هذا الحزب على 37.57% من الأصوات في انتخابات عام 2003².

3- الحزب الديمقراطي الليبرالي:

أسس هذا الحزب في مارس 1990 بزعامة فلاديمير جيرنوفسكي الذي يعد من أبرز قيادات الاتجاه القومي، وقد كان هذا الحزب أول الأحزاب الروسية جميعا في مبادرة طلب الترخيص بقيامه في مارس 1990 بوصفه أول حزب غير شيوعي في الاتحاد السوفياتي قبيل تفككه وذلك بعد مضي ما يقارب أسبوعين من السماح بخطوة تعدد الأحزاب³.

¹ - نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 71.

² - المكان نفسه.

³ - عادل عباس، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها، رسالة ماجستير (جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007)، ص ص 40-41.

وأهم ما تضمنه برنامجه الانتخابي على الصعيد الاقتصادي هو وقف عملية تحويل الصناعات الحربية إلى صناعات مدنية، وتشجيع تصدير السلاح إلى كل من يستطيع أن يدفع الثمن، بغض النظر عن أي عامل آخر، مع وقف أي نوع من أنواع المساعدات.

أما بخصوص جيران روسيا فيقول "يجب علينا أن نحدد فقط الأقاليم التي طرد الروس منها مع إمكانية عمل الشيء نفسه للذين يعيشون من أبناء شعوبها في روسيا.

وأما الغرب "فهو يطالب بمغادرتهم البلقان والشرق الأوسط ويجب أن يسود الهدوء من كابول حتى اسطنبول وعندئذ سيهدأ جنوب روسيا"، أما ما يخص سلوكه السياسي فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط عموماً والخليج على وجه الخصوص فنستطيع معرفته من خلال تحليل أقواله التي وردت في كتابه "الانطلاقة الأخيرة نحو الجنوب" يذكر فيه: ويدعو هذا الحزب إلى إحياء الإمبراطورية الروسية، وتوسيع رقعتها، والتصدي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، والتعاون مع القوى والدول المقهورة في النظام الدولي وعلى رأسها العراق، إيران، ليبيا وكوبا.

ومن خلال كتابات جيرونوفسكي يتأكد أن الاستقاء من الماضي، والتقارب مع الأحزاب الشيوعية، والتطلع إلى التوسع والهيمنة الإمبريالية ليست شعارات سياسية بل رواسي ثابتة في جذور أيديولوجية هذا الحزب وقد حصل الحزب على 11.45% من الأصوات في الانتخابات التشريعية لعام 2003¹.

4-حزب بيتنا روسيا:

يتأهله رئيس الوزراء الأسبق فيكتور تشرنوميردين وقد حصل على 10.13% في القوائم الحزبية في انتخابات الدوما في ديسمبر عام 1995، أما في انتخابات عام 1999 فقد حصل على 7 مقاعد في البرلمان.

¹ - المكان نفسه.

5- كتلة يابلوكو-التفاحة:

أسس هذا الحزب عام 1993 برئاسة جريجوري يافلينسكي في لحظة صعبة في التاريخ الروسي، عندما اندلع الصراع بين الرئيس السابق يلتسن والبرلمان، وهي حركة ليبرالية ديمقراطية تمثل الغرب بكل طموحاتها وأساليبها في الإدارة والاقتصاد، وتعارض كلا من الحزب الشيوعي والحكومة، وتعد سياسة الحكومة الروسية سياسة سلطوية وعسكرية ومضادة للمجتمع ولمصالح الأفراد والشعب. وهي حركة ذات اتجاهات ديمقراطية تريد إدخال تصحيحات في السياسة الروسية المتبعة كما تحذر من أن تؤدي هذه السياسة إلى قيام احتكارات كبرى، وترجع تسمية هذه الكتلة إلى الأحرف الأولى من أسماء زعمائها الثلاثة: يافلينسكي وبولد يريف ولوكين، وتتمتع الحركة بشعبية كبرى في أوساط المثقفين وقد حصلت على 4 مقاعد البرلمان خلال الانتخابات الأخيرة في عام 2003.¹

6- حزب خيار روسيا:

ويرأسه رئيس الوزراء الأسبق إيجور جيدار، ويعد من الأحزاب الليبرالية ذات الميول الغربية وقد حصل على 9 مقاعد في انتخابات عام 1995، ثم اختفى في انتخابات عام 1999²

7- الحزب الزراعي الروسي:

ويرأسه ميخائيل لابشين وكان من الأحزاب القومية المهمة في روسيا الاتحادية، إلا أنه عانى الكثير جراء انتقال معظم أنصاره إلى الحزب الشيوعي الروسي، وقد حصل على مقعدين في الدوما من خلال القائمة الحزبية في انتخابات 2003.

¹ - لمى مضر جري الأمانة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياساتها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، مرجع سابق، ص ص. 94-98.

² - المكان نفسه.

ومنه فإنّ للأحزاب السياسية في روسيا الاتحادية دوراً في التأثير في سياسات الحكومة وتوجهاتها سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلّا أنّ هذا التأثير مع ذلك يبقى محدوداً نسبياً، وذلك يعود إلى الظروف والتوجهات المختلفة لهذه الأحزاب، كما أنها تصطدم بصلاحيات الرئيس الذي بقي هو الشخص الأول والأخير الذي يستطيع أن يدير دقة الحكم بفضل صلاحياته الدستورية الواسعة¹.

ثالثاً: جماعات المصالح:

تستخدم جماعات المصالح أو ما تسمى بجماعات الضغط أشكالاً متنوعة من التأييد للتأثير على الرأي العام وقد تؤثر على السياسة الخارجية للدولة وقد أدت دوراً مهماً في عملية تطوير الأنظمة السياسية والاجتماعية وتتباين الجماعات كثيراً من حيث الحجم والتأثير والدافع، فبعضها لديه العديد من الأهداف الاجتماعية الطويلة المدى، والبعض الآخر متخصصة أو نشأت كرد فعل لقضية أو مسألة حالية. وتستخدم الجماعات أساليب مختلفة لمحاولة تحقيق أهدافها، وتتضمن الضغط السياسي والحملات الإعلامية والحيل الدعائية والاستفتاءات والأبحاث وجلسات إحاطة السياسات. وتحظى بعض الجماعات بدعم مؤسسات تجارية قوية أو مصالح سياسية، وتؤثر بشكل كبير على العملية السياسية، وهناك جماعات أخرى تمتلك القليل من هذه الموارد.

ولقد بدأ تأثير جماعات الضغط والرأي العام يتبلور في روسيا الاتحادية حالياً، فسابقاً وفي ظل حكم القيصر كان أفراد الشعب الروسي يعدون "رعايا" تابعين للتاج، وعقب الثورة البلشفية عام 1917 تحولت روسيا إلى جمهورية، وأصبح الروسي "مواطنين"، إلّا أنّه من الناحية الفعلية لم يتغير وضع الروسي كثيراً من منظور الحقوق المدنية والسياسية التي يتمتعون بها فهم ظلوا تابعين لسلطة مركزية قوية.

¹ - عادل عباسي، مرجع سابق، ص 41.

وقد جاء دستور عام 1993 ليكفل لكل المواطنين التمتع بالحقوق والحريات الأساسية حيث اختص الفصل الثاني منه (المواد من 17-64) بـ (الحقوق والحريات للإنسان)، وتتضمن هذه الحقوق حق الحياة والحرية، وحرية الانتقال، والإقامة وحرية العبادة، وحرية التعبير والتفكير.¹

وعقد الاجتماعات السلمية والمسيرات والتظاهرات السلمية، والحق في الترشيح للانتخابات وحق الانتخابات، وحق الملكية... هذا إلى جانب كفالة حرية وسائل الإعلام الجماهيرية وتحريم الرقابة عليها.

ومن هنا تبرز مظاهر للتظاهرات الشعبية في روسيا الاتحادية للتعبير عن الآراء أو للتعبير عن استياء الشعب الروسي من وضع معين.

وقد شكل سوء الأوضاع الاقتصادية في البلد المحرك المباشر لملايين الروس الذين خرجوا للتظاهرات بدعوة من الحزب الشيوعي والنقابات الروسية المستقلة، وانضم إليها لاحقا الكثير من القوى والشخصيات، وأهم دلالات هذه التظاهرات الواسعة أنها عكست حجم التملل والاستياء الشعبي من سياسة النظام الروسي الذي قاد البلاد -تحت إدعاءات الإصلاح والازدهار- إلى الفقر والضعف والعجز، وتطالب هذه المسيرات السلمية بإعادة روسيا إلى موقعها ومكانتها.

أما الجيش، فإنه لم يكن بأحسن حالا من بقية قطاعات المجتمع ما أدى إلى ظهور حالة من السخط والرفض لسياسة الرئيس يلتسن بين صفوف الجيش الروسي، ولاسيما أن الجيش لم ينسى أنه كان الأمين الذي وكلته الدولة وكان أيضا الجيش الأكبر لأكبر إمبراطورية في العالم. كما أنهم لم ينسوا أنهم قد وقفوا إلى جانب الرئيس يلتسن وساندوه عندما كان مرشحا لرئاسة روسيا الاتحادية، وأعطوه أصواتهم أملا في أن يجدوا حلا لأزماتهم

¹ - عز الدين عبد الله أبو سمهانة، مرجع سابق، ص ص. 68-71.

من خلال سياساته التي وعد بها، إلا أنه لم ينفذها، فضلا عن أن الجيش يفتقر إلى الزعامة المطلوبة والبرنامج السياسي القوي.¹

كل هذه الأمور وغيرها، دفعت بالجيش إلى مساندة الشخصيات والبرامج القومية. فضلا عن أن الجنرالات الروس والكثير من الشخصيات ذات النفوذ في روسيا لا يريدون عودة الإمبراطورية فحسب، بل وضع روسيا بوصفها قوة عظمى، وهم يؤمنون بأن بناء الجيش على أحداث المستويات يمكن أن يعيد روسيا كما كانت من قبل قوة عظمى.

وتتبعي الإشارة هنا إلى أن الرئيس الروسي الحالي بوتين يحظى بتأييد عدد من القادة العسكريين الروس منذ أن عين رئيسا بالوكالة، وحتى بعد انتخابه في مارس عام 2000، فيذكر مثلا الجنرال فاليري جورافيل في موزدون التي تعد أكبر قاعدة عسكرية بالقرب من الشيشان "أن القادة العسكريين يتفهون أسباب التغيير الرئاسي ويرون أنه شيء جيد لروسيا هذا فإن أهمية الدور الذي تؤديه جماعات الضغط والرأي العام في روسيا تبرز بشكل واضح في وقت الانتخابات، حيث يزداد الاهتمام به من جانب صانع القرار، وقد تتم الاستجابة لبعض ما يطالب به الشارع الروسي ولكن بشكل محدود في إطار الخطوط العامة للسياسة الداخلية والخارجية للدولة.

فالرأي العام الروسي قوة تأثيرية له دور محدود، وخاصة في ظل رداءة مستويات المعيشة وتدهور الأوضاع الاقتصادية للمواطنين.

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن الدور الروسي الذي تميز عن الدور الأمريكي هو دور مرتبط بأوضاع سياسية داخلية وكذلك باحتياجات اقتصادية ضاغطة وبرغبة متزايدة لدى قطاعات واسعة من القوى السياسية الروسية في دور روسي أكثر فاعلية وتميزا على الصعيد الدولي، وعلى الرغم من كون ما تطرحه هذه النخب من آراء غير ملزم للرئيس الذي يهيمن على عملية صنع القرار، فإنه قد يكون من الصعوبة بمكان في بعض الأحيان تجاهل

¹ - المكان نفسه.

هذه الآراء والانتقادات، ومن ثم يتم العدول عن السياسة المتبعة. ومن ذلك مثلاً: الجدل الذي أثير عقب تفكك الإتحاد السوفياتي بشأن طبيعة السياسة الخارجية الواجب إتباعها وأولوياتها. فقد رأى بعضهم ضرورة الاهتمام بالمشكلات والقضايا الداخلية وأن تعطي الأولوية على قضايا السياسة الخارجية. على حين أكد بعضهم الآخر ضرورة إتباع روسيا سياسة خارجية نشيطة وفقاً له تتفق مع كونها قوة كبرى على الصعيد الدولي وهو ما حدث بعد عام 1993، حيث بدأت توجهات روسيا الاتحادية تتنوع وتتجه نحو الشرق عموماً ونحو منطقة الخليج العربي بشكل خاص، حيث تدرك القيادة الروسية أن هذه التوجهات الجديدة تعود عليها بفائدة كبرى -سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي- من توجيهها نحو الغرب والولايات المتحدة الأمريكية فقط.

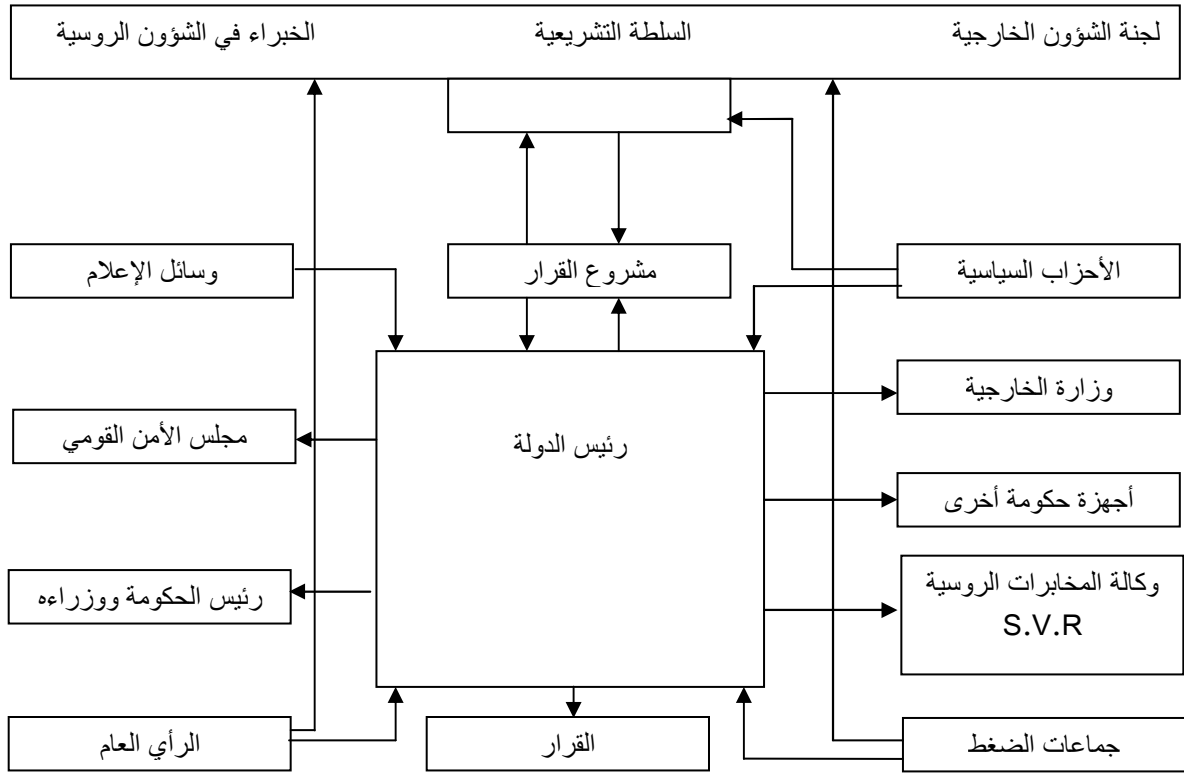
إن هناك وجود دور للقوى الداخلية من برلمان وأحزاب وجماعات ضغط ورأي عام استطاعت أن تؤثر في سياسة الرئيس يلتسن والرئيس بوتين وتوجهاتهما الداخلية والخارجية خصوصاً بعد إدراك قلة المعونات الغربية الأمريكية إلا أنها في الوقت نفسه تبقى ذات دور ضعيف ومحدود التأثير نسبياً في عملية صنع القرار، وذلك للهيمنة الواسعة لسلطات الرئيس على هذه العملية، وعدم توافر المناخ الديمقراطي الملائم الذي يسمح لهذه القوى بممارسة دورها بشكل أكثر تأثيراً، فضلاً عن أن بقية مؤسسات المجتمع المدني والدولة لا تتوافر لها إمكانية العمل بحرية.

وأخيراً فالحديث عن سياسة داخلية أو خارجية في روسيا، وجب الذهاب مباشرة إلى رئيس الدولة أو من يعينهم الرئيس، ودستور عام 1993 فيه عشرات الضمانات التي تجعل من البرلمان مجرد بصامة.¹

¹ - المكان نفسه.

نموذج لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية:

صنع السياسة الخارجية: المؤسسات الحكومية وغير الحكومية:



التعريف بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في إطار صياغة الإستراتيجية الروسية:

ولد فلاديمير بوتين الروسي الأصل في 7 أكتوبر 1952 في مدينة سان بطرسبرج العاصمة الشمالية لروسيا الاتحادية التي كانت وقتذاك تدخل في قوام الاتحاد السوفياتي، وكانت عائلة بوتين متواضعة الحال، إذ كان والده يشتغل عاملاً في مصانع المدينة، وأدرك بوتين منذ صغره أنه يجب أن يعتمد على النفس في شق طريقه في الحياة. وليس من جراء المصادفة أنّ بدأ بوتين مزاولاً رياضة المصارعة من النوع "سامبو" الروسي الأصيل المخصص للدفاع عن النفس بلا سلاح. ومع مرور الزمن أتقن بوتين هذه الرياضة إلى جانب بعض الفنون الشرقية الأخرى من المصارعة، إلا أنّ هواية الرياضة لم تتحول إلى الاحتراف، خاصة وأنّ بوتين التحق بكلية الحقوق في جامعة لينينغراد وكان من المتفوقين في

الدراسة، وكان من أساتذته أنا طولي سوبتشاك الذي لعب فيما بعد دورا كبيرا في مصير بوتين¹.

وعقب تخرجه، إلحق بوتين عام 1975 بجهاز لجنة أمن الدولة (كي جي بي)، وإنخرط في سلك الدائرة الأولى (الاستخبارات الخارجية)، والتحديد في فرعها بمدينة لينينغراد مسقط رأسه، حيث اشتغل في مناصب مختلفة حتى تم إيفاده عام 1985 إلى مجموعة القوات السوفياتية بألمانيا الديمقراطية ليزاول نشاطه الخاص في مدينة ليبزج خلال خمس سنوات تحت ستار وظيفة مدير دار الصداقة السوفياتية-الألمانية².

في مطلع عام 1990 عاد بوتين إلى لينينغراد كضابط احتياط برتبة مقدم، ووظف في الجامعة التي كان قد تخرج فيها بصفة مساعد رئيسها للشؤون الدولية، وذلك بعد أن شهد انهيار جدار برلين وتوحيد ألمانيا وزوال جمهورية ألمانيا الديمقراطية عن الخريطة السياسية عام 1989، وسقوط خطوط الدفاع الأمامية للإمبراطورية السوفيتية التي كان الذود عنها واجب السوفييت المقدس.

وقد اختار أناطولي سوبتشاك الذي كان قد انتخب رئيسا لمجلس نواب الشعب في مدينة لينينغراد، بوتين للعمل بصفة مستشار للشؤون الدولية، ثم أصبح بوتين رئيسا للجنة المدنية للعلاقات الخارجية بعد انتخاب سوبتشاك عمده لمدينة لينينغراد التي غير اسمها لاحقا إلى سانت بطرسبرج (و هو اسم المدينة الأصلي)، وخلال المدة الممتدة 1991 إلى 1996 تحول بوتين إلى إحدى الشخصيات المهمة والمتنفذة في الحياة السياسية والاقتصادية لهذه المدينة الكبرى التي يقطنها حوالي 4 ملايين نسمة.

في عام 1994 رقي بوتين إلى منصب النائب الأول لرئيس حكومة سانت بطرسبرج ليحصل على صلاحيات واسعة شملت مكاتب التمثيل الدبلوماسي والجمعيات الاجتماعية

¹ - قاسم دحمان، المرجع نفسه، ص 65-76.

² - Richard Sakna, **Putin : Russia's Choice**, Rontledge, New york, 2ed, 2008, P09.

والشرطة وغيرها من الأجهزة، وفي الوقت ذاته كان بوتين يشرف على المشروعات الاستثمارية الكبرى في المدينة¹.

وفي خريف عام 1995 حين انطلقت عملية إنشاء البنى التنظيمية لحركة بيتنا روسيا بزعامة فيكتور تشيرنوميردين رئيس الحكومة الروسية آنذاك، وجاءت توجيهات من المركز بشأن تعيين المحافظين أو نوابهم على رأس المنظمات الإقليمية للحركة التي عدت حينذاك حزباً للسلطة، قرر سوبتشاك إيفاد بوتين لرئاسة مجلس فرع مدينة سانت بطرسبرج لحركة بيتنا روسيا وتنظيم حملتها الانتخابية في العاصمة الشمالية في إطار انتخابات مجلس الدوما في ديسمبر عام 1995، وهكذا بقي بوتين مع سوبتشاك طوال مدة ولايته حتى هزيمة الأخير في انتخابات محافظ المدينة عام 1996.

وفي مطلع عام 1997 تم استدعاء فلاديمير بوتين إلى موسكو حيث عين في منصب نائب مدير شؤون الدولة، وتولى بإشراف مديره بافل بورودنين معالجة المسائل القانونية والخاصة بالعلاقات الخارجية، وكان من بين اختصاصاته تقرير مستقبل أملاك وزارة العلاقات الاقتصادية الخارجية في تلك البلدان التي تم إغلاق مكاتب تمثيلها فيها بموجب القرارات الحكومية، وسرعان ما اكتسب بوتين شهرة في الكرملين فأُسفر ذلك عن انتقاله في مارس 1997 إلى العمل في ديوان رئيس الدولة في منصب رئيس إدارة الرقابة لدى رئيس روسيا الاتحادية.

وفي ماي عام 1998 رقي بوتين إلى وظيفة النائب الأول لمدير ديوان رئيس الدولة ليصبح مسؤولاً عن الاتصال بمناطق روسيا وأقاليمها والإشراف على أجهزتها الإدارية والتنفيذية².

¹ - لمى مضر جري الأمانة، مرجع سابق، ص ص 69-71.

² - المكان نفسه.

وفي 1998 تم تعيين بوتين مديرا لدائرة الأمن الفيدرالية في روسيا بموجب مرسوم خاص صدر من طرف رئيس الدولة آنذاك "بوريس يلتسن" وفي مارس 1999 عين فلاديمير بوتين كسكرتير لمجلس الأمن القومي الروسي وبعد فشل ستينباشين في إدارة الأوضاع بشمال القوقاز قام الرئيس يلتسن بفصله من منصبه وتعيين بوتين كرئيس جديد للحكومة الروسية في 9 أوت 1999 ثم أعلن أنه يعدّ بوتين خليفة له وبذلك أصبح بوتين رئيس الحكومة يقوم بأعمال الرئيس ورئيسا بالوكالة بدءا من 31 ديسمبر 1999¹.

وقد حقق بوتين أداء مختلفا عمل من خلاله على القضاء على الأزمات التي عرفت روسيا والتي استمرت منذ عقد من الزمن وذلك على الصعيد الاقتصادي كما عمل على مكافحة الفساد، وشجع الاستثمار وتطوير الصناعات خاصة العسكرية التي تعد أحد أهم الصادرات الروسية، كما عمل على إصلاح النظام المصرفي ورفع الرواتب واتباع سياسة حازمة في حرب الشيشان، في محاولة منه لإعادة هيكلة الجيش الروسي، والتأكيد على وحدة روسيا²

كما عمل على إعادة دمج روسيا في الساحة الدولية لاستعادة مجدها السابق³.

ومن الأسباب التي جعلت بوريس يلتسن يرشح فلاديمير بوتين الذي انتخب لولايتين متتاليتين هو ظهور بوتين بملامح الشخصية الوطنية المهمة بقضايا روسيا في مرحلة عرفت ضعف الكاريزمات السياسية، ووجود شخصيات متهورة السلوك وحاملة لأفكار الأوليغارشية أمثال: فلاديمير جيرينوفسكي ويفغيني يفلنسكي وتبنيه نهجا إصلاحيا في مقابل هلامية الإيديولوجيات المطروحة بين إيديولوجية ليبرالية غير قادرة على التغلغل في الأقاليم الروسية بنظم حياتها الريفية، وبين شيوعية تؤيدها فئة كبار السن.

¹ - المكان نفسه

² - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص 89.

³ - Mwayila Tshiyembe, *La Politique Etrangère des Grandes Puissances*, Paris, 2010, P185.

أما عن السمات الشخصية للرئيس بوتين وتأثيرها على مساره السياسي، فقد كان بوتين أول زعيم يتكلم اللغات الأجنبية (اللغة الألمانية والانجليزية)، وكان ثالث زعيم يملك شهادة كاملة في القانون، كما يملك سجلا طويلا من العمل الفعال في أجهزة الاستخبارات، كما أظهر قدرا كبيرا من المرونة والقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، ويملك بوتين أسلوبا منهجيا ومنطقيا لحل المشاكل والأزمات وفي نفس الوقت يتميز هذا الأسلوب بالحذر والجمع بين الثقافة وعدم العاطفية في التعامل مع القضايا وهو ما يجعله قريبا من تحقيق العقلانية.¹

1- المحددات الخارجية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية الروسية:

1- المحددات الإقليمية:

مع تفكك الاتحاد السوفياتي ظهرت حقيقة جيوسياسية جديدة تمثلت في ظهور عدة دول أعيد إدماجها في خريطة العالم المعاصر، أدت إلى تقلص مجال روسيا الأسيوي بنسبة 20% وهو ما رأت فيه الزعامة السياسية الروسية أن ثروات تلك المناطق أصبحت هدفا لمصالح القوى الإقليمية والدولية.

فتعتبر روسيا أي تهديد لهذه الدول يمثل تهديدا خطيرا للأمن القومي الروسي، وعلى هذا الأساس تم إنشاء كومنولث الدول المستقلة في ديسمبر 1991 رغبة في المحافظة على الروابط الإستراتيجية الثابتة مع هذه الدول، وإظهار دور روسيا البارز ضمن الكيان الجديد، فإن إنشاء هذه الرابطة سيضمن تحسين العلاقات مع الدول والشعوب الإسلامية حيث يشكل مسلمو بلدان رابطة الدول المستقلة أغلبية شعوبها، إضافة إلى ضمان وصولها إلى المياه الدافئة وإنهاء حالة العزلة من خلال تحسين علاقاتها مع إيران²

الحفاظ على النفوذ الروسي وتدعيم مكانته في مواجهة الدول الغربية

¹ - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص 90-91.

² - نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 72.

الاستفادة من وضع هذه الجمهوريات باعتبارها حلقة الوصل بين روسيا والعالم فهي بمنزلة الحزام الذي يحيط بروسيا من الجنوب والغرب¹

إقامة تحالفات مع الدول التي تتفق مع مصالح روسيا مثل منظمة شنغهاي ومنظمة تعاون آسيا الوسطى.

2- المحددات الدولية:

تشهد البيئة العالمية تناقضات عديدة بين قواها الفاعلة، فتلك القوى تتنافس فيما بينها وتتصارع لأجل تبوء مرتبة أفضل في سلم القطبية الدولية، ويساعدها في ذلك أن هيكل القوة وطبيعتها الدولية ذاتها في تحول، فالوضع الذي تعانيه الولايات المتحدة في الاحتفاظ بموقعها الدولي أصبح حرجا من حيث بروز القوى الدولية الأخرى إلى مراتب منافسة لها على الصعيد الاقتصادي والتكنولوجي وحتى العسكري²، لذا تحاول روسيا إنهاء السيطرة الأمريكية على العالم وذلك من خلال إقامة العديد من التحالفات مع الدول الكبرى في العالم مثل: الصين، اليابان، الهند وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية³.

كما أنها أصبحت تدرك أهمية العنصر الطاقوي بالنسبة لاقتصادها ومكانته في الاقتصاد العالمي لذا فقد عملت جاهدة على زيادة استثماراتها الخارجية في هذا المجال والعمل على تخطي كل منافسيها خاصة بعد إعلان الولايات المتحدة أنه بحلول 2020 ستصبح دولة مصدرة للنفط⁴، حيث أنه حاليا تعد الدول الأوروبية أكبر مستهلك للغاز الروسي، تليها الصين وبذلك تهيمن روسيا على 65.2% من إنتاج الغاز في العالم، فلقد أصبحت الطاقة أداة تأثير هامة من أدوات السياسة الخارجية الروسية⁵.

¹ - وسام شكلاط، مرجع سابق، ص 156.

² - نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 74.

³ - حسني عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2011-2016)، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، أبريل، 2017.

⁴ - نجاة مدوخ، مرجع سابق، ص 75.

⁵ - خولة بوناب، مرجع سابق، ص 60.

هذا فإنّ روسيا تقوم بإتباع مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية دون ربط هذه السياسات بالمواقف والسياسات الأمريكية، ومما سبق فإنّ روسيا تعمل جاهدة على التحرر من القيود الأيديولوجية وتسعى إلى أتباع سياسة براغماتية وتحول العلاقات من الصراع والتنافس إلى الشراكة واحتواء الخلافات مما ضمن لروسيا مصالحها وأمنها مما ساهم في عودة روسيا كقوة كبرى.

3- توجهات الإستراتيجية الروسية:

لقد شلكت روسيا أسلوبا جديدا في سياستها الخارجية، يقوم على التركيز على مصالحها القومية وشعورها بأنها دولة قوية اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، ولها علاقات جيّدة مع العديد من الدول، وأنها ستكون منافسا قويا للغرب، ولإعادة تبيان مكانتها ودورها انطلقت من توجهاتها الكبرى في سياستها الخارجية فتم إحياء الجدل حول هويتها الأوربية والآسيوية، ولهذا تراوحت سياستها الخارجية بين توجهين أساسيين: توجه أورو-أطلسي، وتوجه أوراسي جديد بتأكيد المواقع الروسية في هذا المجال وهذان التوجهان يهدفان إلى فرض روسيا كقوة عظمى على الساحة الدولية.

أ- التوجه الأورو-أطلسي أو العلاقات مع الغرب:

استطاعت روسيا إعادة طرح نفسها كقوة أوروبية ذات عمق آسيوي وقبل هذا ظهر تيارين في السياسة الخارجية الروسية: تيار المواجهة مع الغرب وكان متمسكا بالحفاظ على استقلالية السياسة الخارجية، وتعزيز قدرات روسيا العسكرية، وتيار المهادنة الذي تبناه يلتسن طيلة التسعينات، والذي انجرف وراء الغرب بسبب المعونات الاقتصادية والمالية، وبين هذين التيارين قامت السياسة الخارجية الروسية الجديدة على واقعية تنطلق من إدراك حقيقي لحدود القدرات الروسية وطبيعة المتغيرات الدولية المتمسة بهيمنة قطب واحد: أمريكا. وهذا التوازن الدقيق بين محدودية القدرات الروسية والمتغيرات الدولية، دفع بوتين إلى تبني سياسة خارجية واقعية تقوم على التخلي عن التوسع السوفييتي السابق والصراع الإيديولوجي،

ولكن مع عدم الانجراف وراء الغرب، بل أصبحت روسيا عازمة على تأكيد مكانة دولية مؤثرة لها، بحيث لا تتفرد أمريكا بذلك¹.

تبنت روسيا في عهد بوتين وفي ظل سياسته الواقعية توجهها وسطيا في علاقته مع الغرب، يقوم على أن الشراكة الإستراتيجية معه لا تعني التحالف بل تعني اتخاذ موقف متوازن، وعدم فقدان ما تبقى لها من مواقع على الساحة الدولية، وتقوم على تبني مواقف متوازنة إزاء القضايا الإقليمية والدولية، من دون ربط هذه السياسة بالمواقف والسياسات الأمريكية، إلا أن المشكلة التي واجهت بوتين في علاقاته مع الغرب لم تكن فقط في عدم تجاوب هذا الأخير مع محاولاته التقارب والتنسيق في القضايا السياسية والإستراتيجية والاقتصادية الدولية، ولكن في إتباع الغرب وبخاصة أمريكا، مواقف اعتبرت روسيا تهديدا مباشرا لمصالحها وأمنها، مثل توسيع الناتو شرقا وتبني أمريكا برنامج الدرع الصاروخي، والوقوف ضد روسيا إلى منظمة التجارة العالمية، وتوثيق العلاقات الإستراتيجية مع بعض دول القوقاز التي تعتبرها روسيا عمقا استراتيجيا لها، ودعم أمريكا لأنظمة مناوئة لروسيا في بعض دول أوروبا الشرقية وبخاصة أوكرانيا، فكل هذه الخلافات كانت سببا في اتجاه روسيا نحو الاهتمام بإقامة شراكة إستراتيجية مع بعض القوى الدولية مثل الصين والهند لمواجهة أمريكا كقطب وحيد على الساحة الدولية، ورغم هذا فقد أبدى بوتين منذ البداية رغبته في توثيق العلاقات التي كانت متوترة مع الغرب، وذلك استنادا إلى تصور السياسة الخارجية المتبنى في 2000 والذي يعتبر أمريكا والدول الأوروبية شركاء حتميين، ولهذا طورت روسيا مواقفها تجاه أمريكا ثم تطورت إلى انفتاح في العلاقات معها خاصة بعد لقاء بوتين وبوش في 2001 وسمحت هذه البراغماتية الجديدة بفتح آفاق في تطوير الشراكة مع دول أوروبا.

¹ - محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية (1992-2014)، القدرات، الرهانات و التحديات، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع.4، ديسمبر 2015، ص 28.

وهكذا فإنّ السياسة الخارجية الروسية تجاه الغرب أصبحت أكثر براغماتية وأكثر تحرراً من القيود الإيديولوجية، وتحولت العلاقات بينهما من الصراع والتنافس إلى الشراكة الإستراتيجية القادرة على احتواء الخلافات وتسويتها بما يضمن لروسيا حماية مصالحها وأمنها¹.

ب- اتجاهات السياسة الروسية نحو آسيا، أو العلاقات مع الشرق:

تدور اتجاهات السياسة الخارجية الروسية نحو آسيا على محور استراتيجي مهم وهو الشراكة مع الدول المؤثرة في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى مثل اليابان والصين والهند، واتباع هذا التوجه نحو آسيا وآسيا الوسطى لتؤخذ مصالح روسيا هناك بالاعتبار ولتقوية علاقاتها مع الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفياتي، فعدم حصول روسيا على اعتراف الغرب بمكانتها و محاولاته تطويقها، دفعها إلى التقرب من الصين ومن بعض دول آسيا الوسطى دفاعاً عن النظام الدولي متعدد الأقطاب، ويقوم هذا التوجه على أن روسيا هي دولة أروبية وآسيوية كذلك وتالياً فإن عليها توجيه سياساتها نحو هذا العالم ففيه تقع روسيا وفيه توجد مصالحها ومنه تأتي مصادر التهديد الأساسية لأمنها، ولهذا أقامت روسيا عدة تحالفات، هدفت من خلالها إلى إعادة التأثير على آسيا الوسطى، أهمها: كومنولث الدول المستقلة 1994، ومنظمة تعاون آسيا الوسطى ومنظمة شنغهاي منذ 1996 والتي ضمت روسيا والصين ودول آسيا الوسطى².

وإذا كانت السياسة الخارجية تسعى إلى تحقيق الأمن فإنها تسعى إلى تقوية الروابط الاقتصادية والتجارية لتحقيق الاستقرار المادي والاقتصادي، وبسبب معضلة الاقتصاد المتدهور، سعت روسيا إلى توطيد العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة خصوصاً تحت

¹ - المكان نفسه.

² - المرجع نفسه، ص 32-33.

مظلة منظمة شنغهاي للتعاون ورابطة الدول المستقلة¹ فأقامت شراكة مع الدول الآسيوية المهمة وبخاصة الصين واليابان والهند وركزت السياسة الجديدة هناك على القوة الناعمة وتخلت تدريجيا على التوجه السوفيياتي القائم على نشر قواتها العسكرية للحفاظ على مكانتها² الجيو سياسية عاملة على تطبيق توجهها الأوراسي الذي عرف بـ "مبدأ بوتين"

مما سبق نستنتج أن أهم ملامح التوجه الجديد في السياسة الروسية الخارجية هي كالتالي:

- العمل على بناء القوة الذاتية الروسية بشكل مستقل عن النماذج الغربية الجاهزة والنظر إلى تلك القوة وحدها على أنها المحدد لوضع روسيا في السياسة الدولية، وأكد فلاديمير بوتين في هذا السياق أن مهمة روسيا هي أن تتصدر ترتيب دول العالم في المجال التكنولوجي المعلوماتية، كما طلب بإنشاء نظام عالمي ديمقراطي متعدد الأقطاب وتقوية دور القانون الدولي.

- سعت روسيا إلى تقليص النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى وطالبت الولايات المتحدة بسحب قواعدها العسكرية في أوزبكستان و قيرغيزستان وبالفعل نجحت من خلال علاقاتها الجديدة مع أوزبكستان في إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في تلك الدولة.

- روسيا سعت أيضا إلى إعادة تقوية علاقاتها مع دول الكومنولث بعدة أساليب بما فيها الدبلوماسية، ومن ناحية أخرى قامت روسيا بتقوية علاقتها المؤسسية الأمنية والاقتصادية مع دول الكومنولث ففي عام 2003، تم إنشاء منظمة معاهدة الأمن

¹ - خولة بوناب، تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، (جامعة محمد بوضياف: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016)، ص41.

² - ليليا شيفتسوف، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2006)، ص ص24-25.

الجماعي والتي تضم روسيا وموليفيا وأوزبكستان وأرمينيا كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأذربيجان.

- سعت روسيا إلى الاضطلاع بدور أقوى في منطقة الشرق الأوسط وتحول بوتين من سياسة الحياد السلمي إزاء قضايا المنطقة إلى سياسة المبادرات وتمثل بزيارة بوتين إلى الشرق الأوسط مرتين حيث زار عدة دول دعا إلى عقد مؤتمر إقليمي موسع للشرق الأوسط في إشارة إلى اشتراك سوريا و إيران في حل مشكلات المنطقة.

- هذا فإن الإدارة السياسية الروسية الحالية تسعى إلى الانفتاح على دول العالم المختلفة ولاسيما دول الشرق وإعادة الاعتبار لنظرية المحور الثلاثي (روسيا، الصين، الهند)، مع إتباع دبلوماسية جديدة تقوم على تعزيز دورها كوسيط في حل النزاعات والأزمات الدولية والإقليمية.

خصائص الإستراتيجية الروسية:

هناك عدة سمات للإستراتيجية الروسية والتي تتمثل في:

أ- **الواقعية:** تتسم الإستراتيجية الروسية بنوع من الواقعية ويتجسد ذلك في سعيها إلى بناء سياسة براغماتية عن طريق الابتعاد عن الإيديولوجية التي كان التحرك الدبلوماسي السوفيياتي يقوم بها مع الإحلال محلها مبررات سياسية واقتصادية أكثر وضوحاً، فهي تتبنى الواقعية التي تقوم على أساس المصالح وليس شيء آخر.

ب- **براغماتية القيادة الروسية:** لجأت القيادة الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفيياتي إلى قيم جديدة تعمل على أساسها، حيث عمد رؤساء روسيا إلى إظهار وتأكيد قطع علاقتهم بالماضي الشيوعي والتخلي عن الإيديولوجية الاشتراكية بما فيها الإيديولوجيات الماركسية اللينينية وحرص المسؤولون على إلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيياتي الذي ينص على المبادئ الإيديولوجية، وبقيت القيادة الروسية بعد 2000 على نفس

الخط حيث سعى وباستمرار لبناء إستراتيجية تركز على الثبات والتنبؤ والبراغماتية والتي تهدف للوصول إلى قرارات مشتركة تخدم مصالح كل الأطراف.

ج-فاعلية وديناميكية القيادة الروسية:

إن روسيا تحرص على عدم العودة إلى الماضي وعصر الإيديولوجيات، فتعتمد على الخط الاستراتيجي الجديد الذي انتهجته روسيا في عصر العولمة وحرية الأسواق والإصرار على وحدة تراب الاتحاد الروسي وإتباع مختلف الوسائل بما فيها القوة العسكرية لتأكيد هذه الوحدة وتعزيز وضعها في المناطق الحدودية¹.

د-المنافسة الحرة:

وهو الهدف الجديد للسياسة الروسية بحيث أجل الدستور الجديد هدف المنافسة على الأسواق العالمية محل المواجهة الإيديولوجية وقد جاء هذا التحول نتيجة اقتناع المسؤولين الروس باستحالة تولي قيادة الثورة الاشتراكية في العالم حيث تفضل روسيا الاتحادية ولأسباب اقتصادية إرسال المزيد من الأسلحة إلى الدول التي تستطيع دفع ثمنها وبلوغ هذه الغاية تتطلب المزيد من الاستثمارات من جهة والإصلاح البنوي للقاعدة الصناعية الروسية لرفع مستواها التنافسي من جهة أخرى.

هـ-حرية الحركة:

ويتجسد ذلك في أنّ تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور نظام دولي جديد لم يصابها ولم ينجم عنه إهلاك شروط على روسيا أو على مصالحها أو على حرية حركتها مثلما حصل مع ألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية فقد تبقى لدى روسيا حرية حركة في المجال الدولي، الأمر الذي مكنها من القدرة على التحرك والتحدي والمعارضة لأي نمط جديد في العلاقات الدولية بما

¹ - لمى مضر جريء الأمانة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص ص 102-105.

يتفق مع مصالحها، حيث يبحث الدور الروسي عن مرتبة الشريك في جميع المناطق التي لها مصالح إستراتيجية فروسيا ترفض هيمنة القطب الواحد تحت قيادة الولايات المتحدة.

و-المرونة:

إن روسيا الحديثة تظهر مقداراً كبيراً من المرونة ويظهر ذلك في اختلاف الرؤى حول مسألة الأمن العالمي وموقع المصالح الروسية منها والذي ترى فيه الولايات المتحدة الأمريكية مناطق العالم الحساسة على أنها جزء من النفوذ الغربي وعلى الغرب تأمين الحماية اللازمة للحفاظ على الوضع القائم فيها، تؤيد روسيا الجهود الجماعية والاقتراح الداعي إلى مشاركة جميع أعضاء مجلس الأمن والأطراف المعنية لحل أي أزمة تنشب في العالم وهذا ناجم عن إدراك روسيا لضعفها في مواجهة الولايات المتحدة ورغبتها في تأكيد أهمية التحرك لتحقيق مصالحها الحيوية.

ز-علمية الاستراتيجية الروسية:

ويتضح ذلك في إدراك القادة الروس للدور الأساسي للسلاح النووي في مستقبل الأمن القومي الروسي وتأكيدهم له وإدراكهم للقدرات العلمية التي ينبغي توظيفها استراتيجياً¹.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 106-108.

المبحث الثاني: أهداف وآليات الإستراتيجية الروسية

المطلب الأول: أهداف الإستراتيجية الروسية

اعتمدت روسيا الاتحادية في سياستها الخارجية عدة دوائر في مراحل نموها ومدى استقرارها السياسي والاقتصادي وفي كل هذه الدوائر كان الهدف الأسمى هو تحقيق الإستراتيجية الأمنية على المدى البعيد ومن أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية:

أولاً: تمكين وتطوير القدرات الروسية

فعلى الرغم من اتسام السياسة الروسية بقدر كبير من البراغماتية، ولجوءها في أكثر الأحيان إلى الحوار والتفاوض، إلا أنّ هذه الإستراتيجية لا تغفل موضوع القدرات الروسية خاصة العسكرية، فمع انهيار الإتحاد السوفياتي هناك حجم تهديدات كبير موجه نحوها، سواء داخلية من خلال ظهور عدة تحديات عرقية وانفصالية، وخارجية عن طريق الصراع المتجدد مع الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب، وجيرانها الذين يبحثون عن مطالب وفتح قضايا حدودية. لذا فإن الإستراتيجية الروسية تسعى لتثبيت هامش من الردع يكون عاملاً ضامناً لسلامة و أمن البلاد، وهذا الهامش تحافظ عليه روسيا عن طريق التمكن والتطوير المستمر التي تجريه على الجيش الروسي وأسلحته، عن طريق المناورات وفحص الجهوزية المستمر، والتطوير والتصنيع المستمر الأسلحة خاصة الإستراتيجية كالصواريخ بعيدة المدى، والصواريخ الباليستية الحاملة للصواريخ النووية، حيث أصبحت الأسلحة الروسية من أكثر الأسلحة المتطورة في العالم.

لذا فإن تمكين وتطوير القدرات الروسية يعتبر هدف محوري للسياسة الخارجية الروسية، لا يمكن التخلي عنه، حيث تعتبره هدفاً حافظاً لاستقلالها وسيادتها وأمنها القومي¹.

¹ - عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ العام 2012-2014، أطروحة ماجستير غير منشورة، (جامعة النجاح الوطنية في نابلس: كلية الدراسات العليا، 2015)، ص ص 64- 65.

ثانيا: الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة أراضيها:

من أهم أهداف الإستراتيجية الروسية الحفاظ على أمنها القومي ووحدة أراضيها فالتوسع الأراضي الروسية والمطلب السيادي المتعلق بها قد واجها تحديا خطيرا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، فهناك أراضي تنظر روسيا إليها على أنها جزء منها وأبرزها جمهوريات البلطيق الثلاث (استونيا، وليتوانيا، لاتفيا) التي انفصلت عنها وفق تسويات ما بعد الحرب الباردة إضافة إلى انسلاخ أوكرانيا وبييلاروسيا اللتان تشكلان جزءا لا يتجزء من الإمبراطورية الروسية وذلك بسبب التداخل القومي والإرث المشترك فبعد كل هذا كان لا بد لروسيا من أن توفر الدفاع عن وحدة أراضيها.

تزايد حدة النزاعات الانفصالية التي تشكل الأزمة الشيشانية والتي تعد من أبرز الأزمات وأخطرها لروسيا والتي تهدد وحدة الأراضي الروسية، فتتفاقم هذه الأزمة قد يؤدي إلى انجرار جمهوريتي أنفوشيا وداغستان الإتحاديتين إلى الاتجاه الانفصالي نفسه ما يجعل روسيا وهذا نظرا للأهمية الكبرى التي تحتلها جمهورية داغستان من مزايا اقتصادية و إستراتيجية.

خطورة بعض مطالب ونزاعات الحدود على وحدة الأراضي الروسية فمثلا النزاع مع اليابان بشأن جزر الكوريل بضلاله على العلاقات بين الطرفين

الخطورة الناجمة عن تزايد نسبة الأعراق الأجنبية الآتية من وراء الحدود تشكل تهديدا لوحدة الأراضي الروسية¹.

إن الحفاظ على الأمن القومي الروسي وحماية الأراضي الروسية من أبرز الأهداف للسياسة الخارجية الروسية، وهو هدف محوري لا يمكن أن تتخلى عنه، بل تستثمر كافة الموارد الموجودة لتحقيق هذه الغاية.

¹ - وسام شكلاط ، مرجع سابق، ص 120.

ثالثاً: الحفاظ والإبقاء على التطور الاقتصادي:

من أهم عوامل زعزعة مكانة روسيا العالمية في فترة التسعينات، التردّي الاقتصادي خاصة بعد الكارثة الاقتصادية 1998، فالحفاظ على التقدم الاقتصادي من أهم أهداف الإستراتيجية الروسية الجديدة، فلا يمكن أن تكون لروسيا مكانة عالمية ووضعها الداخلي يعتريه التردّي وهذا كان في مقدمة الأهداف التي سعى بوتين إلى تحقيقها، وهذا التطور الاقتصادي له عدة أضلاع مهمة يقوم عليها الاقتصاد الروسي وهي القطاع النفطي بشقيه: النفط والغاز حيث أن روسيا عضو فعال في منظمة الأوبك وتعد من أكبر مصدري النفط والغاز، كما تشكل موردا رئيسيا للغاز للعديد من الدول الأوروبية منها، حتى أن الاعتماد يشكل ورقة ضغط سياسية على الدول المستوردة تستفيد منها روسيا كثير من الأحيان، كما يشكل أيضا موردا مهما من العملة الأجنبية نتيجة للتصدير بالإضافة إلى الاستثمار الخارجي في هذا القطاع، أما الضلع الآخر فهو الصناعات العسكرية حيث تعد روسيا من أكبر مصنعي مصدري السلاح في العالم إذ تسعى روسيا عبر مبيعات الأسلحة إلى الخارج بصورة رسمية وبيع مفاعلات الطاقة النووية إلى دول كإيران على جني العملة الصعبة والحفاظ على قدراتها الصناعية والبحثية وبالنتيجة تأكيد نفوذها وهيبتها، وهناك عوامل أخرى تسعى روسيا لتنفيذها من أجل الحفاظ على تنامي الوضع الاقتصادي مثل سعيها المستمر لجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال، بالإضافة لتنشيط علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع مختلف الدول والسعي إلى الحصول على معاملة تفضيلية وزيادة صادراتها لهذه الدول وتشكل العلاقة الاقتصادية الروسية الصينية مثالا حيا على ذلك إن مسألة تحقيق أكبر قدر من المنفعة الاقتصادية لروسيا هو أحد الأهداف المحورية للسياسة الخارجية الروسية حيث في بعض الأحيان هناك تصلب روسي في أمور اقتصادية عالمية مثل أسعار النفط¹

¹ - عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص 66-67.

رابعاً: مكافحة الإرهاب

شكل الإرهاب تحدياً كبيراً على روسيا، حيث ارتبط مصطلح الإرهاب بالعقل الروسي لفترة طويلة بالمشكلة الشيشانية، حيث أن الشيشان نفذو العديد من العمليات داخل روسيا والعديد من الأقاليم الروسية، لذا فهي لا تدخر جهداً في مساعدة أي دولة تحتاج للمساعدة في مجال مكافحة الإرهاب، حيث أيدت روسيا ضمناً الولايات المتحدة الأمريكية في شنّها حرباً على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 على أفغانستان وقدمت لها المساعدة الاستخبارية، فمحاربة الإرهاب من أهم الأهداف الإستراتيجية الروسية، ويعتبر دور روسيا في مكافحة الإرهاب من الأهداف المتوسطة المدى للسياسة الخارجية الروسية، لأن هذا الدور يفرض عليها إحداث تغيير على البيئة الخارجية لروسيا، لأنها تخدم مصالحها خارجياً ويؤهلها للقيام بدور مميز في البيئة الدولية¹

خامساً: تجنب النزاعات العسكرية والحفاظ على السلام العالمي:

تحاول روسيا تجنب النزاعات العسكرية واستخدام وسائل غير عسكرية سواء في علاقاتها الخارجية أو في العلاقات الدولية فطالما وقفت روسيا موقفاً رافضاً من أجل منع حروب ونزاعات مسلحة وحديثاً يتبين ذلك في وقف روسيا بشكل حازم ضد قرار واشنطن شن هجمات على سوريا في عام 2013 بعد اتهام واشنطن لنظام السوري بشن هجمات كيميائية في سوريا، الأمر الذي سعت روسيا لمعالجته دبلوماسياً بتفاوض مع الولايات المتحدة والوصول إلى صفقة نزع الكيماوي السوري مقابل توقف الولايات المتحدة الأمريكية توجيهها لشن هجمات على سوريا هذا ما أظهر البراغماتية التي تتمتع بها السياسة الخارجية الروسية²

¹ - لمى مضر جري الأمانة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص ص 225-226.

² - عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص ص 68-69.

سادسا: حفظ الهيبة والمكانة الدولية

إن موضوع رفع مكانة روسيا وهيبتها كدولة كبرى، تتمتع بالعديد من المقومات التي تجعل منها دولة عظمى، ولها أثرها على الساحة الدولية، حظي بأولوية كبيرة لدى القيادة الروسية واعتبر من أولويات الإستراتيجية الروسية، حيث تؤكد روسيا على ضرورة استرجاع المكانة التي افتقدتها منذ قيامها وإنهاء الانفراد الأمريكي وضرورة إثبات دورها على الصعيد الدولي، شأنها شأن الدول الكبرى الأخرى¹

سابعا: ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب

عبرت روسيا عن رفضها على الحازم لعالم يحكمه قطب واحد ودعت إلى إقامة نظام متعدد الأقطاب وقد اتخذت روسيا العديد من الإجراءات التي تعزز التوجه نحو إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب، فحسب بوتين فإن إستراتيجية الفعل المنفرد يمكن أن تؤدي إلى الإخلال بالاستقرار الوضع الدولي²

ثامنا: الحفاظ وتطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة

تسعى روسيا إلى الإبقاء على علاقات جديدة مع مجموعة الدول المستقلة، حيث تشكل هذه الدول المجال الحيوي لروسيا الاتحادية، وعليه فإن الإستراتيجية الروسية تسعى للحفاظ على علاقات ممتازة مع الدول المستقلة والاستمرار في تطويرها والتكيف مع الواقع الجيوسياسي الجديد، لاحتواء الحضور الإقليمي والدولي، وذلك من خلال خلق شبكة جديدة من العلاقات تفيد الدول الجديدة، وتحفظ لروسيا موقعا متحكما على الصعيدين الجيوبوليتيكي والاقتصادي.³

¹ -لمى مضر جرىء الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 235.

² -حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، "السياسة الدولية"، ع 42، ص 12.

³ -لمى مضر جرىء الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة و انعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص 235.

إن هذه النقاط تحمل في طياتها العديد من الدلالات حيث أصبحت السياسة الخارجية في عهد بوتين أكثر تحديدا ووضوحا وذلك من خلال اتخاذه أهم الخطوات لتقوية سياسة بلاده الخارجية في مواجهة القوى العالمية الكبرى الأخرى كاندماج روسيا في العديد من نشاطات السياسة الخارجية مثل: مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى G8، ومنتدى آسيا باسيفيك للتعاون الاقتصادي، ورابطة الأمم لجنوب شرق آسيا... بالإضافة إلى لجوء بوتين إلى سياسة أكثر واقعية يحاول فيها إحداث توازن بين الطموحات الكبيرة لروسيا وإمكاناتها والأهم هو محاولة الابتعاد عن فكرة المواجهة مع الغرب وتكثيف الجهود الرامية إلى ضمان دور مهيم لروسيا على خارجها القريب.

لذلك فقد كتب المفكر "ديمتري ترينين" محلا السياسة الخارجية لبوتين قائلا: "بعد تغلبها على أزمة هويتها تقدم روسيا نفسها كلاعب دولي مستقل، مبعدة نفسها عن الغرب، وأفضل ما يمكن أن تقول هو أنها تسعى للعب دور القوة العظمى تحت ظروف دولية جديدة" بينما وصف أندرو كوتشينز الصيغة الجديدة لدور روسيا الدولي بأنه "تفاعل أكبر بدل من تكامل مع الغرب".

عموما، تمثل الأهداف السابقة الملامح الرئيسية للإستراتيجية الروسية في عهد بوتين.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ الرئيس فلاديمير بوتين سعى منذ توليه السلطة إلى تطوير دور روسيا وتعزيزه وذلك من خلال اتجاه الاهتمام الروسي إلى المناطق التي تسهم من تحقيق النهضة الروسية والمتمثلة في أسواق تصريف النفط الروسي في أوروبا وفي أسواق السلاح الروسي في آسيا وخاصة الهند والصين.

ومن أهم التوجهات الإستراتيجية الروسية في عهد بوتين الواقعية، البراغماتية وأيضا الديناميكية والمنافسة والمرونة وحرية الحركة العلمية وكل هذه مميزات تساهم كثيرا في دفع روسيا نحو الأمام وخروجها من الأزمات وإبراز نفسها على الساحتين الإقليمية والدولية.

المطلب الثاني: آليات الإستراتيجية الروسية

1- الحث على اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية:

تؤكد روسيا دائماً على ضرورة اللجوء إلى الأمم المتحدة للتوسط في حل أي أزمة تحدث في العالم من خلال الجهود الجماعية بحيث تسعى روسيا الاتحادية إلى تفعيل دور الأمم المتحدة لإعادة دورها على الساحة الدولية ومحاولة الاستفادة من عضويتها الدائمة في مجلس الأمن بهدف صون مصالحها والدفاع عنها وأكد بوتين أن ترصين دور الأمم المتحدة في العالم يتطلب:

- التنفيذ الحازم للمبادئ الأساسية الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ومنها حماية موقع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.
- إصلاح عقلائي لمنظمة الأمم المتحدة يهدف إلى تطوير آليات الفعل السريع للأحداث الدولية ويضمن ذلك تعزيز إمكاناتها لتسوية الأزمات والنزعات.
- العمل على تفعيل كفاءة مجلس الأمن الذي يتحمل المسؤولية الرئيسية لإدامة السلم والأمن في العالم وإعطائه تمثيلاً أوسع، وذلك بضم أعضاء دائمين جدد إلى تشكيلته.
- إن إصلاح الأمم المتحدة ينبغي أن يركز على حق النقض غير القابل للخرق من قبل الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الدولي¹.

2- التوسط في حل الأزمات الدولية:

لقد عملت الإستراتيجية الروسية على عدة اتجاهات في هذا المجال مثل:

- الحيلولة دون نشوب أي صراعات في مناطق العالم الساخنة، وشجب أي عدوان من جانب أي دولة -حتى لو كانت حليفة لروسيا- على دولة أخرى.

¹ - لمى مضر جرى الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص ص 236-239.

- الحيلولة دون تفاقم الصراعات القائمة، وحلها بالطرق السلمية، ودون اللجوء إلى القوة العسكرية، إذ قال بوتين في هذا الخصوص: "إنّ روسيا مهتمة بنظام مستقر للعلاقات الدولية يرتكز على المبادئ العدالة والاحترام المتبادل والتعاون المفيد والمشارك، وضرورة التركيز على الوسائل السياسية والدبلوماسية لحل أي خلافات تحدث بين الدول".
- المحافظة على الوضع الإقليمي القائم، والحيلولة دون الإخلال به.
- تأييد المبادرات الخاصة بجعل مناطق العالم مناطق خالية من أسلحة الدمار الشامل، والعمل من أجل تحقيق ذلك.

3- بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات:

لقد شكلت الصناعة العسكرية في الإتحاد السوفياتي السابق مصدرا للعملة الصعبة عبر تصدير السلاح بصورة كبيرة إلى الخارج، وتعد هذه المسألة الآن الأكثر أهمية بالنسبة إلى روسيا في معرض تبرير إصرارها على التعاون مع بعض دول عالم الجنوب، حيث حاجتها الشديدة إلى العملات الصعبة، وزيادة وارداتها منها، فضلا عن تأمين فرص عمل لعشرات الآلاف من الخبراء والمتخصصين الروس وهو أمر سيتمخص عنه ورود عملة أجنبية يمكن الاعتماد عليها في تحديث القاعدة الصناعية الحربية الروسية، وتغطية جزء من استثمارات وزارة الدفاع في مجال توريد الأسلحة إلى القوات المسلحة الروسية.

يعتمد إنتاج الأسلحة الروسية بشكل كبير على الصادرات، التي شكلت المصدر الرئيسي لعائدات صناعة الأسلحة الروسية، وذلك نظرا إلى تدني مستوى الطلبات الحكومية، وخاصة في التسعينات¹.

وقد أعلن الرئيس بوتين أن صادرات الأسلحة هي مصدر الدخل الرئيسي لصناعة الأسلحة الروسية، كما أشاد بثمار تعاون روسيا مع عدد من الدول في ميدان التقنيات

¹ - المرجع نفسه، ص ص، 240-241.

العسكرية والذي بلغت عائداته 3 مليارات و 68 مليون دولار، خلال عام 2000 وحده لتحتل روسيا بذلك المرتبة الرابعة بين مصدري الأسلحة بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

وفي عام 2002 أعلن مبادرة لمنح 50 مشروعا إضافيا لإنتاج الأسلحة مع الحق في صيانة القطع وبيعها بشكل مستقل في السوق الدولية، وقد تضاعفت قيمة صادرات الأسلحة المسلمة تقريبا بين عامي 1999 و2002. وتشكل الصين والهند العاملين الرئيسيين، حيث حازتا معا 60-80% من إجمالي صادرات الأسلحة الروسية في عام 2002، كما تسلمت الهند والصين 67 بالمئة من الأسلحة الروسية المسلمة خلال عام 2003 وحده.

ويدخل ضمن السعي الروسي إلى تطوير الأسلحة الروسية وبيعها في مجال آخر فيه فوائد كبيرة لروسيا، فتطوير الأسلحة الروسية الذي يتم من أجل عملاء آخرين يصب في المصلحة الروسية، وذلك من خلال الدخل المتأتي من الصادرات والنتائج المترتبة على التطوير الممول من الخارج، أو تحديث المعدات القائمة الذي يوفر لروسيا السيولة المالية والتكنولوجيا اللازمين لتطوير أسلحتهما القديمة، ففي عام 2003 مثلا: تسلم سلاح الجو الروسي أول طائرة قتال من طراز "سو-27 إم.ك.سوخوي"

باستخدام التكنولوجيا المطورة بتمويل صيني لطائرة "سو-30 إم.ك." للصين، على غرار ذلك يقدم التعاون الروسي الهندي في التطوير والإنتاج فرصة لدعم صناعة الأسلحة الروسية، ويقدم لروسيا الموارد المالية لتطوير المفاهيم المحلية.

4- المساومات السياسية:

إنّ رغبة روسيا في التحلل من الارتباط الشديد بالمواقف والسياسات التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يأتي مدفوعا بالإحباط الشديد الذي أصاب السياسة الروسية تجاه الغرب بفعل الدعم الاقتصادي الهزيل الذي حصلت عليه روسيا من الدول

الغربية، والذي لم يكن متوافقا مع الحد الأدنى مما كانت تتطلع إليه روسيا، دعاها إلى البحث عن مصادر وسبل جديدة للدخل القومي عبر تنمية علاقات التعاون مع الدول الأخرى، بغض النظر عما ستعكسه هذه التوجهات على علاقتها الدولية.

إنّ الكثير من التحركات والتوجهات الروسية تعد نوعا من المناورات والمساومات السياسية الرامية إلى الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عموما، للحصول منها على أكبر قدر من التجاوب مع المطالب السياسية والاقتصادية والتجارية الروسية، من خلال السعي إلى فتح مجالات جديدة للعلاقات مع الدول المناهضة والرافضة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لمجرد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها الغربية لانتزاع أكبر قدر من المساعدات الاقتصادية والمالية، فضلا عن السياسة¹.

والملاحظ في مجال المساومات والمراوغة مثلا، تحلل روسيا السريع في عام 1990 من التزامها الذي كانت قد قطعتة للولايات المتحدة الأمريكية بعدم التعاون مع إيران في المجال العسكري، فعلى الرغم من أنّ روسيا كانت قد امتنعت عن بيع الأسلحة التقليدية المتطورة إلى إيران، بموجب اتفاق سري عقد بين رئيس الوزراء الروسي آنذاك "فيكتور تشيرنوميردين" و"آل غور" نائب الرئيس الأمريكي عام 1990، مقابل عدم قيام واشنطن بفرض عقوبات على روسيا لوفائها بعقود مبيعات الأسلحة المبرمة قبل الاتفاق السري الأنف الذكر بشرط أن تنتهي هذه العقود بحلول نهاية عام 1999، فقد أعلنت روسيا مجددا عشية الانتخابات الأمريكية أنها لن تلتزم بالاتفاق السري الذي أبرم بين الطرفين، وهو ما تعزز بزيارة وزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف إلى إيران في ديسمبر 2000.

وقد وافق مجلس الدوما الروسي على اتفاقية التعاون مع إيران التي وقعت بين الرئيسين في مارس 2001 والتي تدعو إلى تعاون في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض

¹ - المكان نفسه.

سلمية، كذلك وافقت روسيا على صفقة للأسلحة تزود إيران بموجبها بالمعدات العسكرية والطاقة النووية لمفاعل بوشيهير تصل قيمتها إلى مئات الملايين من الدولارات. وهو أمر يصب في المحصلة النهائية في مصلحة روسيا، فمن ناحية تستفيد روسيا من تعاونها مع إيران في المجال الدفاعي وتطوير التكنولوجيا النووية في الحصول على العملة الصعبة، بحجة أن هذا التعاون يتم لأغراض سلمية فقط، ومن ناحية أخرى تساو من أجل تمرير مصالحها من خلال المجتمع الدولي، وعلى رأسه الولايات المتحدة التي قد تقدم على تقديم المزيد من المساعدات إلى روسيا من أجل إغوائها وثنيها عن التعاون مع الدول التي ترى فيها واشنطن أنها دول مهددة للسلام العالمي وللمصالح الأمريكية¹.

وفي أثناء حرب كوسوفو عام 1999 أيضاً، ظهرت دعوات لصناع القرار في موسكو إلى توظيف هذه الحرب من أجل التأثير في المعادلة الأمريكية في المنطقة العربية. فقد نصح بعض القادة الروس أن بإمكان موسكو التأثير في مجريات الأحداث في المنطقة العربية من أجل الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال تأجيج الوضع في العراق وأفغانستان، فضلاً عن تأجيج الوضع على الجبهة السورية-الليبية-الإسرائيلية، وذلك انطلاقاً من رأي مفاده أن في إمكان أي تقاوم للأوضاع في المنطقة أن يعيق الخطة الأمريكية.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 244-245.

المبحث الثالث: الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط

المطلب الأول: روسيا والبعد الشرق الأوسطي

للجغرافيا أحكام، تصدق تلك المقولة على العلاقات بين روسيا والشرق الأوسط، فقد كان للجغرافيا متطلبات فرضتها على روسيا فيما يتعلق بالاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط وذلك لكونها تشغل الحيز الأكبر من الكتلة الأورو-آسيوية الملاصقة للشرق الأوسط ولذلك كان طبيعياً أن تضع الشرق الأوسط في بؤرة سياستها الخارجية. فمنذ القديم نجد أنه خلال المرحلة القيصريّة خاضت روسيا ثلاث حروب ضد الدولة العثمانية بين عامي 1677 و1917 من أجل السيطرة على القوقاز والبحر الأسود رغبة في الوصول من خلاله إلى المياه الدافئة في البحر المتوسط عبر المضائق التركية، ونظراً لأهمية المنطقة الإستراتيجية بالنسبة لروسيا فلم تمانع من التنسيق بشكل سري مع كل من لندن وباريس من أجل إقتسام النفوذ فيما بينها، وفي المرحلة السوفييتية فقد جاءت حملة باهتمام أكبر للمنطقة فنجد البداية مبكرة حينما وجه "لينين" رسالة إلى مسلمي روسيا والشرق، أكد خلالها "أنّ للعرب وكافة المسلمين الحق في أن يكونوا سادة على أوطانهم وأن يقرروا مصائرهم بالطريقة التي يرغبونها"، إلا أنّ هذا الاهتمام بالشرق الأوسط قد تراجع بدرجة ملموسة خلال مرحلة حكم جوزيف ستالين 1923-1953 بسبب انغماسها الشديد في الحروب على الساحتين الأوروبية والآسيوية، فضلاً عن اعتقاد ستالين بأن حركات التحرر الوطني في العالم العربي لا تملك الوعي التقدمي الذي يمكن لموسكو أن تعوّل عليه، إلا أن انطلاق الحرب الباردة بين القطبين الأمريكي والسوفييتي فرض على موسكو معطيات جديدة مرتبطة بتنشيط سياساتها في الشرق الأوسط والدخول في منافسة عارمة على النفوذ في تلك المنطقة مع واشنطن، وهو ما أثمر في النهاية عن علاقات كانت الأكثر تقارباً بين روسيا وبلدان الشرق الأوسط¹.

¹ - باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، (مصر: مكتبة الإسكندرية، 2013)، ص ص9-10.

إنّ نهاية الحرب الباردة وانحيار الإتحاد السوفياتي وضع السياسة الروسية في الشرق الأوسط مرحلة جديدة، فإن حدود تأثير دورها فيما يجري بمنطقة الشرق الأوسط قد تراجع في فترة حكم الرئيس "بوريس يلتسن (1991-1999) وذلك مرده سيطرة ما كان يسمى بالتيار الأطلنطي الراغب في توثيق العلاقة مع الغرب، لأن روسيا وفقا لمنظور ذلك التيار لم تمتلك مقومات المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية. لكن مع وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم في ديسمبر 1999 كان بمثابة نقطة تحول في السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط وبالأخص في الفترة الثانية من حكمه التي بدأت في عام 2004، حيث بدأ التقارب بين موسكو والشرق الأوسط بأساليب جديدة، فقام الرئيس بوتين بزيارتين إلى المنطقة في 2005-2007 ما ساهم في إعطاء انطباع بأن "الروس قادمون"، وأنّ محاولات إحياء الدور الروسي في المنطقة أمر لا مفر منه ولا يحتاج للجدال¹.

علاقة روسيا بدول الشرق الأوسط:

عملت موسكو على تكوين روابط وعلاقات دبلوماسية وثقافية مع دول المنطقة، وذلك لإنشاء مراكز قوة ونفوذ يمكن أن تعتمد عليها في وقت لاحق للحصول على الدعم.

العلاقة مع مصر:

تمتاز العلاقات الروسية-المصرية بتاريخها الطويل، لاسيما تلك التي كانت بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية وكنيسة الإسكندرية. دبلوماسيا، كانت مصر من بين حلفاء الإتحاد السوفياتي وأقربهم في الشرق الأوسط. في أوت 2000 وبعد خمسة أشهر من انتخابه رئيسا لروسيا بادر بوتين بالاتصال بالرئيس المصري حسين مبارك وهو أول اتصال مباشر بينهما تمت فيه مناقشة قضايا العلاقات الودية².

¹ - المرجع نفسه، ص 11.

² - أنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع-الآثار-الآمال، ترجمة: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، 22 مارس 2016، ص 22.

وفي أبريل 2001 زار مبارك موسكو، ووقع على اتفاق "طويل الأمد لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية في المجالات الصناعية والعلوم والتعاون التقني"، بالإضافة إلى "إعلان مبادئ حول علاقات الصداقة والتعاون" بين الطرفين.

وفي 26-27 أبريل 2005 تمت أول زيارة لبوتين إلى مصر، ووقع بيان آخر حول "تعميق العلاقات الودية"، والذي أكد على نحو متزايد "الطابع الإستراتيجي" للعلاقات المصرية- الروسية.

ومع اندلاع أحداث الربيع العربي والإطاحة بمبارك، فقدت روسيا نفوذها في مصر مؤقتاً. لكن بوتين كان حريصاً على استعادة هذا النفوذ، ومد يده للتعاون مع الإخوان المسلمين، حيث هنا بوتين محمد مرسي بفوزه في الانتخابات وبعد شهر أرسل برقية تهنئة للذكرى السنوية لثورة 1952، وأعرب بوتين في رسالته عن "رغبته في تعزيز العلاقات بين روسيا ومصر في كافة المجالات".

وفي أبريل 2013 قام مرسي بزيارة موسكو والتي وصفت بأنها زيارة تفتح أبواب التعاون بين البلدين.

وفي جويلية 2013 وبعد الإطاحة بمرسي، بدأت العلاقة المصرية بالتحسن خاصة مع تولي السيسي الحكم في مصر حيث أيد بوتين بحماسة خطته

في سنة 2014 تحسنت العلاقة الاقتصادية بين مصر وروسيا حيث نمت التجارة بين البلدين إلى ما يقارب 50% خلال هذه الفترة.

وفي جويلية 2015 عقد البلدين لأول مرة مناورات عسكرية بحرية مشتركة حيث يعتبر أن تحالفه مع مصر سيساعده لاستعادة الوجود البحري الروسي في البحر الأبيض المتوسط¹.

¹ - المرجع نفسه، ص23.

العلاقة مع إيران:

تعود أهمية العلاقات الروسية-الإيرانية إلى عاملين رئيسيين:

- التعاون الثنائي في مجال استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية ومساهمة روسيا في بناء مفاعلات إيران النووية.
- استثمار ثروات بحر القزوين، واعتبار هذا البحر مغلقا ومحصورا بدول المطلة عليه، وعدم السماح بوجود قوات أجنبية حوله.

وهذا يعني أنّ هناك مجالات متعددة للتعاون والتنسيق، ويعطي لعلاقة روسيا بإيران سمة إستراتيجية، تجعل روسيا تتعامل بهدوء مع الطموحات الإيرانية في امتلاك أسلحة نووية، لاسيما وأنها ترى أن إيران لا تعادي، ولا تهدد جيرانها، ولديها نظام سياسي مستقر وثابت. ولذلك وقفت روسيا ودعمت موقف إيران في قضية ملفها النووي السلمي، ورفضت فرض عقوبات عليها بهدف عزلها ومنعها من تطوير هذا البرنامج ساعدها في ذلك مهارة القيادة الإيرانية في إدارة معركتها الدبلوماسية لهذا الملف، وصمودها بقوة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا بوجه ضغوط الولايات المتحدة وعدم مهاجمتها حتى الآن. وهذا ما أظهر أن الموقف الروسي يتغذى من الموقف الإيراني والعكس صحيح ولكن لا يصل إلى حد قبول روسيا أن ترى جارتها دولة تملك أسلحة نووية، ومن هنا اقترحت روسيا تأسيس مركز إيراني-روسي مشترك لتخصيب اليورانيوم على الأراضي الروسية في محاولة لنزع فتيل أزمة الملف النووي الإيراني مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومن خلفها أمريكا وأوروبا¹.

وتعتبر إيران أحد أهم زبائن روسيا في الصفقات العسكرية حيث تمثل ثالث أكبر مستهلك للسلاح الروسي في العالم.

¹ - أحمد علو، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، مجلة الجيش، ع-263، مارس (2007)، ص 12.

وفي أبريل 2015 كتب جورجي ميرسكي "georgy mirsky" في مدونته "سمعت قبل عدة سنوات أحد مسؤولي وزارة الشؤون الداخلية يقول "إيران النووية أفضل لنا من إيران المالية لأمريكا"¹

وعلى الرغم من أن الأهداف الإيرانية والروسية قد تختلف في سوريا على المدى الطويل، إلا أنهما على المدى القصير ظهر في تحالف واضح هناك، وفي سياق التدخل الروسي في سوريا أعلن المسؤولون الروس عن فتح خط ائتمان بقيمة 5 مليارات دولار لإيران.²

العلاقة مع تركيا:

لا يتشابه تأثير التواصل الجغرافي بين روسيا وتركيا مع تأثير مثيله بين روسيا وإيران رغم وجود تقاطع في بعض المقاربات، وعمر العلاقات بين روسيا وتركيا يعود إلى أكثر من 5 قرون غالبية على معظمها نمط التنافس والحروب.

فقد احتلت تركيا بما لها من مضائق إستراتيجية دورا رئيسيا في السياسة الروسية منذ القدم، فقد دأبت هذه الأخيرة على شن حروب ضد الباب العالي طيلة 3 قرون لاسترجاع أقاليمها في الجنوب وشنق منفذ إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق المضائق، وتسعى روسيا بكل جهودها للاستفادة من العلاقات الجيوسياسية مع تركيا ونسيان الماضي، نظرا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا بالنسبة لروسيا فهي ممر إجباري إلى المياه الدافئة كما أنها أصبحت ممرا برياً للصادرات الروسية، لاسيما من الغاز حيث أن 50% من تجارة روسيا الخارجية تمر عبر المضائق التركية.

وفي مسعى لمأسسة العلاقات بين روسيا وتركيا اتفق قادة البلدين على تأسيس مجلس التعاون التركي-الروسي في 2010، وأصبحت روسيا واحدة من أكبر شركاء تركيا التجاريين، ففي ديسمبر 2014 عقدت القمة الروسية-التركية شراكتها في مجالات

¹ - أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 30.

² - المكان نفسه

إستراتيجية عديدة ومنها تطوير القدرات الفضائية التركية وبناء مفاعلها النووية الأول، واعتمادها ناقلا وحيدا للغاز الروسي إلى أوروبا¹.

هذا الانتعاش المتزايد في العلاقات الاقتصادية والسياسية بين تركيا وروسيا لا يقابله بالضرورة توافق سياسي موازن تجاه بعض القضايا الإقليمية المشتركة خاصة في الملف السوري، حيث أصبحت سوريا تحتل موقعا متقدما في مباحثات مسؤولي البلدين، وقد عبرت روسيا على لسان وزير خارجيتها عن مواقف مناهضة للسياسة التركية تجاه سوريا.

على الرغم من وجود خلافات بين البلدين إلا أنها تعالج بالتهميش والبحث عن أرضية توافق بدون أن تؤثر على تطوير علاقاتهما الاقتصادية والدبلوماسية، فالبراغماتية والمصلحة العليا لروسيا تكمن في إيجاد قدر من التوازن في العلاقة مع تركيا حتى في ظل توتر العلاقات التركية-السورية²

المطلب الثاني: توجهات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

تعتمد التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الروسية في عهد فلاديمير بوتين على مصالح كبرى وأساسية تحدد نمط السلوك الروس في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، ومنطقة الوطن العربي خصوصا:

أولا: العمل على إنهاء الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيا عن طريق مزاحمتها في المنطقة

وذلك عن طريق استدراج الولايات المتحدة الأمريكية في مشاغبات على أكثر من ساحة والشرق الأوسط واحدة من بينها، وذلك نابع من إدراك روسيا بضرورة إعادة تشكيل ميزان القوى العالمي ورفضها للقوة العالمية من الفئة الثانية، واستخدمت المشاغلة المستمرة

¹ - عبد الرزاق البوزيدي، مرجع سابق، ص ص 59، 60.

² - عماد يوسف قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسة، ماي 2015، ص 3.

والمنهكة للولايات المتحدة الأمريكية، فعندما أعلنت هذه الأخيرة عن بناء نظام جديد للدفاع الجوي بحلول عام 2015 وسرعتها في غرس علمها في قاع البحر في منطقة القطب الشمالي فور إعلان كندا عن بناء كسارات ثلج مسلحة وأطلقت طائرات بعيدة المدى حلقت بالقرب من القاعدة الأمريكية في جوان في المحيط الهادي، فإن موسكو قامت في أوت 2007 بالإعلان على لسان قائد الأسطول الروسي الأدميرال فلاديمير ماسورين عن دراسة تقضي بإعادة الأسطول¹ الروسي من جديد إلى البحر المتوسط مدعوما بقاعدة عسكرية روسية يفضل الروس أن يكون مقرها سوريا.

ومن ناحية أخرى، فقد ساهمت الحرب الأمريكية على العراق في ترسيخ نفوذ روسيا في منطقة الشرق الأوسط حيث اعتبرت بمثابة فرصة إستراتيجية للروس، وذلك تزامن تلك الحرب مع الصعود الإقليمي لإيران والذي كانت موسكو في القطب منه، فقد وقفت موسكو إلى جانب إيران في بناء مفاعل بوشيهير النووي وزودت طهران بقدرات تكنولوجية سببت للولايات المتحدة ولا تزال قلقا وإزعاجا واضحا خشية انفرط الترتيبات الإقليمية الجديدة التي أرادت بغزو العراق أن تفرضها على المنطقة وبسبب المأزق العراقي، ذلك فضلا عن خطورة الدخول في مواجهة عسكرية مع إيران، وبالتالي فإن كل انشغال أمريكي في الشرق الأوسط أصبح يمثل بالنسبة لواشنطن نافذة تفتتح على خسارة جديدة، بينما يمثل لموسكو نافذة تؤدي إلى فرصة لا يجب أن تضيع. وينطبق هذا على الموقف الروسي من وصول حركة حماس إلى الحكم في فلسطين حيث بادرت موسكو باستقبال قيادات حماس على أراضيها في فيفري 2007 مبررة علاقاتها بالحركة التي تضعها واشنطن في قائمة الإرهاب الدولي على أساس أن قادتها، كما ذهب وزير الدفاع الروسي "سيرجي إيفانوف": "قد وصلوا إلى الحكم من خلال انتخابات ديمقراطية حرة"².

¹ - أحمد علو، مرجع سابق، ص 12.

² - باسم راشد، مرجع سابق، ص 14.

أما المصلحة الثانية: فهي ترتبط بالمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط:

إن روسيا في عهد بوتين نجحت في التوفيق بين أهدافها الاقتصادية في المنطقة من ناحية، ومصلحتها الإستراتيجية المتعلقة بإنهاء الولايات المتحدة في المنطقة، ويظهر ذلك في طبيعة التعاملات مع المنطقة حيث كانت مختلفة عن الفترة السابقة والتي كانت تعتمد بالأساس على العنصر الإيديولوجي¹.

أما حالياً ونتيجة لتغليب روسيا للعنصر الاقتصادي على الدافع الإيديولوجي، فقد وضعت روسيا مسألة تطوير علاقاتها بإسرائيل ضمن أهم أولوياتها في منطقة الشرق الأوسط، فخلال الفترة 2000 إلى 2006، تضاعف حجم التجارة بين روسيا وإسرائيل، حيث وصل في عام 2006 إلى 1,5 مليار دولار إلى جانب مليار دولار أخرى على هيئة صفقات من مواد الطاقة. وقد أصبحت روسيا تؤمن لإسرائيل 88% من احتياجاتها من النفط الخام الذي تحصل عليه من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق، إلى جانب اتفاق الجانبين على زيادة حصة الغاز الروسي في واردات الغاز الإسرائيلية من 1% إلى 25% بحلول عام 2025².

والمصلحة الثالثة أمنية حتمتها قواعد الجغرافيا والديموغرافيا:

إن الشرق الأوسط يمثل حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرهما روسيا مجالا حيويًا لها وتسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعدد يهدد تلك المناطق. لذا كان اهتمام موسكو منذ انهيار الاتحاد السوفياتي بشكل خاص بكل من تركيا وإيران، وذلك لأنهما أكثر دولتين في الشرق الأوسط رغبة في النفاذ إلى هاتين المنطقتين

¹ - أحمد علو، مرجع سابق، ص 12.

² - باسم راشد، مرجع سابق، ص ص 15-16.

ومحاولة اختراقهما أو السيطرة عليهما، وذلك نتيجة لوجود نوع من الارتباط الديني والعرقى واللغوي الذي بين هاتين الدولتين وبين تلك الشعوب، فمحاولة التقارب التي سعت إليها موسكو مع إيران كانت إحدى الوسائل الهامة التي استخدمتها روسيا في تحجيم إيران عن استعمال الورقة الإسلامية بين مسلمي روسيا، والذي يقدر عددهم بنحو 20 مليوناً وبالأخص في منطقة القوقاز التي تعاني فيها موسكو مشكلات حادة، علاوة على منطقة آسيا الوسطى التي تعتبرها مجالا حيويًا يجب أن يظل مقصوراً عليها¹

فالساسة الخارجية الروسية الجديدة تنطلق من رؤية تركز على إيلاء أهمية للقيمة الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط، باعتبارها تمثل مكان الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية، فلا يمكن لأي نظام عالمي أن يتشكل بعيداً عن تلك المنطقة، بما تمثله من قلب العالم حيث يتقرر فيها مراكز التوازنات والقوى الدولية، وتمثل منصة ارتكاز ورافعة سياسية لأي دور محتمل لأية قوة كانت أمريكية أو روسية أو أوروبية.

¹ - أحمد عبد الله الطحلاوي، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 6 نوفمبر 2014، ص ص 11-25.

استنتاج:

يمكننا من خلال ما تم تقديمه التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات كالآتي:

- أنّ الإستراتيجية الروسية خضعت لمجموعة من المحددات التي تشكل في مجملها أساسيات صنع هذه الإستراتيجية والتي شملت محددات داخلية وخارجية.
- أنّ الإستراتيجية الروسية توجهات وسمات تدير وفقها.
- في سبيل تحقيق أهداف الإستراتيجية الروسية تسعى روسيا إلى تطبيق وسائل عديدة لتجسيد تلك الأهداف، وبدأت العلاقات الروسية مع دول العالم تزداد وتعود من جديد.
- تحتل منطقة الشرق الأوسط مكانة هامة بالنسبة لروسيا هذا ما جعلها تعيد اعتباراتها في المنطقة وفق ما يخدم مصالحها.

الفصل الثالث:

سوريا كنموذج لدراسة الإستراتيجية
الروسية

تمهيد:

رغم تعدد الحقب التاريخية واختلاف الأنظمة السياسية التي حكمت روسيا، فإن المنطقة العربية تحديدا والشرق الأوسط على العموم شكلت عاملا مشتركا في مختلف الحقب التي مرت بها روسيا، إذ لقيت اهتماما وإن كان هذا الاهتمام متباين من حيث شدته إلا أنه لم ينقطع، وهذا يعود إلى الرغبة الروسية في أن تحافظ على تواجد فاعل في ساحة السياسة الدولية والمنطقة العربية تشكل أسهل الطرق لذلك، لما تشهده من قضايا منها الأزمة السورية.

وتأتي فترة الرئيس بوتين لتعيد صياغة الإستراتيجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط، ويعيد إدراج روسيا كلاعب دولي مؤثر في الخارطة السياسية الدولية، وفي ظل الأوضاع التي شهدتها سوريا مؤخرا برز تفاعل السياسة الخارجية الروسية مع هذه الأحداث.

المبحث الأول: العلاقات الروسية السورية

المطلب الأول: تاريخ العلاقات الروسية السورية

شكل افتتاح القنصلية الروسية في دمشق أواخر القرن الثامن عشر نقطة انطلاق للعلاقات الرسمية بين روسيا وسوريا، بعد مرور مائة عام قامت روسيا بفتح قنصلية لها في ميناء اللاذقية.

وبعد انهيار الحكم القيصري في روسيا واندلاع ثورة البلاشفة عام 1917 وظهور الاتحاد السوفياتي، والذي تبني سياسة خارجية تقوم على العزلة الدفاعية وعدم الاشتراك في فعاليات خارجية تشغل الدولة عن نشاطها وخططها الداخلية وتزامن ذلك مع خضوع اغلب الدول العربية للاستعمار الغربي الذي كان يسيطر على إدارة شؤون الدولة الداخلية والخارجية، الأمر الذي انعكس سلبا على العلاقات بين الاتحاد السوفياتي وهذه الدول¹.

وعمل الاتحاد السوفياتي على إفشاء كل المعاهدات والاتفاقيات السرية حول تقسيم الدول العربية التي أبرمت بين روسيا القيصرية وبقية الدول الغربية منها اتفاقية سايس بيكو والتي نصت على تقسيم أراضي الوطن العربي، حيث سعى من وراء هذا إلى محاولة كسب الدول العربية إلى جانبه ومحاولة إقناعه لها بأنه يحترم حقوق الشعوب المستضعفة وبإمكانه مساعدتهم في نضالهم من أجل الاستقلال، وإثر نهاية الحرب العالمية الثانية حصلت أغلب الدول العربية على استقلالها ومنها سوريا في عام 1944م حيث كان الاتحاد السوفياتي من أوائل الدول التي اعترفت باستقلالها، كما أعلن رفضه تفوق نفوذ أي دولة أوروبية في سوريا. فكان هدف الاتحاد السوفياتي من ذلك الإعلان هو معارضة سياسة مناطق النفوذ، كما أن سيطرة القوى الأوروبية على سوريا سوف يشكل خطرا على المصالح السوفياتية في المنطقة، كذلك بعث وزير خارجية سوريا في عام 1944م برسالة إلى وزير خارجية الاتحاد

¹ - مایسة محمد المدنی، "التدخل الروسي في الأزمة السورية"، كلية الاقتصاد العلمية، ع.4. جانفي 2014، ص ص 203-205.

السوفياتي فيها إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، وقد كان موقف الاتحاد السوفياتي من ضرب فرنسا لدمشق والمدن السورية الأخرى بالطائرات في عام 1945م، أن بعث برسالة للحكومة الفرنسية احتجاج فيها على هذا القصف، كما اقترح على الدول الكبرى المتحالفة اتخاذ التدابير اللازمة لوقف العمليات الحربية في سوريا وحل الخلافات بينهما بالطرق السلمية، وقد انعكس هذا الموقف السوفياتي بشكل إيجابي على علاقتها مع سوريا. ولقد تعززت العلاقات بين الطرفين لتصل إلى مرحلة التحالف الاستراتيجي وخاصة بعد وصول الرئيس حافظ الأسد إلى سدة الحكم عام 1970 وإعلانه انطلاق ما عرف بالحركة التصحيحية.

وبعد طرد السوفيات من مصر عام 1971م اضطر الكريملين للبحث عن بدائل الأخرى في منطقة الشرق الأوسط في تلك الفترة، وقد كان كل من العراق وسوريا أفضل تلك البدائل، حيث قام الاتحاد السوفياتي بتقديم دعم سياسي كبير لسوريا في المحافل والمنابر الدولية فضلا عن مساهمته في بناء البنية التحتية للاقتصاد السوري لاسيما في مجالات الطاقة والتعدين والري، كما كان كذلك يقدم لها دعما عسكريا كبيرا لمواجهة إسرائيل المدعومة من جانب الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنشأ مركز الدعم المادي التقني للأسطول البحري السوفياتي في ميناء طرطوس السوري¹.

كما سعت القيادة السوفياتية إلى استقطاب الطلاب المتفوقين من الدول الحليفة بحيث تستطيع الاعتماد على دعمهم لاحقا ولأن سوريا كانت المفتاح الرئيسي لموقف الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط سمي السوريون بـ "الحلفاء و الأصدقاء".

¹ - المرجع نفسه، ص 206.

استمرت العلاقات المتميزة بين الطرفين طيلة فترة حكم الاتحاد السوفياتي، وصولاً إلى التسعينات، حيث انهار الاتحاد السوفياتي وتغيرت القيادة في الكرملين وواجهت العديد من المعضلات لذا فقد حصل برود عام في العلاقة بين سوريا وروسيا¹

وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، بحثت سوريا عن مصادر أخرى لتأمين حاجياتها العسكرية، فلجأت إلى الشركات الغربية والتي طالبت بتوفير الضمانات المالية لسداد قيمة مشترياتها الباهظة الثمن، ما دفع بالقيادة السورية إلى أن تتوجه نحو موسكو من جديد وذلك بالتزامن مع مرحلة بداية استعادة العافية الروسية إثر وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة، فعقدت في شهر ماي 1999م محادثات عسكرية بين الطرفين، تداولاً فيها كيفية توسيع التعاون العسكري بينهما واتفقا على بيع أسلحة حديثة إلى سوريا وإعادة جدولة الديون السابقة².

شهدت العلاقة بين الطرفين لاحقاً دفعة جديدة، بعد أن اجتمع بوتين والأسد في 24 يناير 2005، عندما أعلنت موسكو شطبها معظم ديون سوريا، بالإضافة إلى بيع الأسلحة لدمشق في مقابل سماح سوريا بإنشاء مرافق بحرية روسية دائمة في طرطوس واللاذقية، ووفق الاتفاق شطبت روسيا ما يصل إلى 9.8 مليار دولار من أصل 13.4 دولار قوام ما استدانته سوريا منها³.

استمر تطور العلاقات بين الطرفين واستمر عقد العديد من الاتفاقيات بينهما، وهذا ما تأكد في زيارات المسؤولين المتبادلة، حيث زار الرئيس السوري بشار الأسد روسيا في عامي 2005-2006، وقد نتج عن هذه الزيارات اتفاقيات سياسية واقتصادية وأكد الطرفان حرصهما على التنسيق المشترك وتوقيع وثيقة الإعلان المشترك عام 2005 حول مواصلة

¹ - أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 35.

² - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص 150.

³ - أنا بورشيفكايا، مرجع سابق، ص 36.

تعميق علاقات الصداقة والتعاون، كما زار الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيدف سوريا عام 2006 وسعت الزيارة إلى رفع التعاون الاستراتيجي بين البلدين¹، بالإضافة إلى أن سوريا أيضا دعمت الموقف الروسي في الكثير من القضايا ولعل أبرزها تأييدها بشكل علني العملية العسكرية الروسية في جورجيا عام 2008 وهو أمر لقي استحسانا في موسكو².

وكان لزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لدمشق عام 2010 أهمية خاصة، فسرت بأنها إعلان واضح وصريح للدعم الروسي لسوريا من جهة، ودفع عملية السلام إلى الأمام من جهة أخرى. كما اعتبرت هذه الزيارة تحولا مهما في السياسة الخارجية الروسية في المنطقة، وأنها تعكس تموضع روسيا إلى جانب ما يطلق عليه في الأدبيات الصحفية العربية بقوى الممانعة. وقد درست القيادة السياسية الروسية الإستراتيجية الروسية بعمق، وحاولت توظيفها لخدمة المصالح السورية حيث توجد اعتبارات عديدة تجعل روسيا بحاجة إلى سوريا، من بينها ما تتوافر عليه سوريا من إمكانيات للقيام بدور مباشر في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، والذي يتكامل مع الدور الروسي للتقليل من التغلغل الأمريكي والإسرائيلي³.

من خلال ما سبق هناك إشارة واضحة إلى قوة ومثانة وعراقة العلاقات الروسية-السورية في كافة المجالات، ففي المجال السياسي هناك تنسيق كاملا فيما يخص القضايا الإقليمية والدولية، وفي المجال الاقتصادي فعلى الرغم من أن العلاقات الاقتصادية بين روسيا وبلدان أخرى أقوى بكثير منها من سوريا، إلا أنه لا بأس به بالنظر إلى قدرات سوريا المتواضعة في المجال الاقتصادي والصناعي، أما الجانب العسكري فهو من أكثر العلاقات حيوية ونشاطا بين البلدين وتعتبر سوريا من بين أكبر المستوردين للسلاح الروسي في العالم، بحيث تعتمد بشكل أساسي على السلاح الروسي في تسليح جيشها وتحديث ترسانتها،

¹ - عامر عبد الفتاح أحمد عبد الغفار، مرجع سابق، ص ص 99-101.

² - مروان قبيلان، "الثورة والصراع على سورية"، سياسات عربية، ع، 18، جانفي 2016، ص 75.

³ - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص 151.

كل هذا يدل على أن العلاقات الروسية-السورية تعتبر من العلاقات المميزة والتي تتعدى إطار الدبلوماسية لتصل إلى درجة تحالف استراتيجي.

المطلب الثاني: دوافع الإستراتيجية الروسية اتجاه سوريا

شكل الموقف الروسي اتجاه ما يحدث في سوريا نقطة انعطاف بارزة في تاريخ العلاقات الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط منذ سقوط الاتحاد السوفياتي ، حيث اعتبرت هذه الخطوة بداية العودة القوية للدور الروسي، وهذا التحرك لم يكن ولن يكون مجرد تحرك إنساني لمساعدة الشعب السوري بقدر ما له من حسابات براغماتية أهمها:

أولاً: مبيعات السلاح لسوريا

عند الحديث عن المصالح الحيوية بين روسيا وسوريا فإن أول ما يتبادر إلى ذهن العلاقات التجارية القائمة بين البلدين، ومن ضمنها مشتريات سوريا من السلاح الروسي، حيث تبلغ التبادلات التجارية بين البلدين ما يقارب مليار ومائة مليون دولار وفق إحصاءات عام 2010، وتعتبر سوريا شريكا أساسيا لروسيا في مضمار استيراد السلاح الروسي سواء في فترة الاتحاد السوفياتي أو في فترة روسيا الاتحادية¹.

تجددت مبيعات الأسلحة الروسية لسوريا بعدما توصلت الدولتان إلى اتفاقات حول الديون المترتبة من الفترة السوفياتية عام 2005، وبقرار من الرئيس بوتين قضى بشطب ما يقارب 80% من الديون التي تجاوزت 13 مليار دولار أمريكي.

بلغت الواردات السورية من السلاح الروسي 8% من مجموع الصادرات الروسية، وهي في المرتبة الرابعة بعد الهند والجزائر والفيتنام، ولكنها عادت و تقدمت إلى المرتبة

¹ - مايسة محمد المدني، مرجع سابق، ص212.

الثانية عام 2011، حيث بلغت وارداتها 15% أي أنها حلت مباشرة بعد الصين التي استوردت 39% من مجمل صادرات الأسلحة الروسية¹

تستورد سوريا من روسيا طائرات "ميغ 29" المقاتلة وطائرات التدريب "ياك 130"، وصواريخ دفاع جو من طراز "باتسير" و"بوك-م2" بالإضافة إلى دبابات "ت 72" وصواريخ جواله للدفاع البحري من طرازي "جوخنت وباستيون" وقدرت قيمة هذه الصفقات بما يقارب ستة مليارات دولار، ومن بين مؤشرات أن لروسيا مجموعة من المصالح والضمانات التي تريد تحقيقها قبل تغيير مواقفها وبالتالي الانخراط في حل الأزمة السورية وأبرزها:²

- 1- الحصول على ضمانات من المعارضة السورية بالتزام هذه الأخيرة بتنفيذ كل العقود والبرتوكولات المعقودة، ومنها استمرار شراء السلاح الروسي.
- 2- تتطلع موسكو إلى الحصول على مكافأة كبيرة لقاء تبديل موقفها من النظام ومن الرئيس الأسد، من خلال توقيع عقود جديدة لشراء الأسلحة الروسية.
- 3- تصمم موسكو أن تحصل على "جزر الكبرى" كمكافأة على انخراطها في الحل من خلال فتح السوق السعودية أمام صادراتها من الأسلحة³

ثانيا: قاعدة طرطوس البحرية

¹ - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص. 150.

² - مازن جبور، الحراك الروسي في الأزمة السورية، (دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2016)، ص 7.

³ - عزمي بشارة، "روسيا: الجيوإستراتيجية فوق الإيديولوجيا وفوق كل شيء"، "سياسات عربية"، ع، 18، نوفمبر 2015، ص 8.

عند الحديث عن المصالح الإستراتيجية والعسكرية الروسية في سوريا، فإن القاعدة البحرية في طرطوس تأتي في رأس قائمة هذه المصالح، حيث أنها تشكل القاعدة البحرية التي ورثتها روسيا من الفترة السوفاتية في البحر الأبيض المتوسط.

ولقد جرى بناء هذه القاعدة بموجب اتفاق مع النظام السوري عام 1971، ويمكنها بعد ما تم تحديثها أن تخدم أربعة مراكب متوسطة الحجم من خلال رصيفين عائمين بطول مئة متر¹.

ويمكن أن نجل أهمية ميناء طرطوس بالنسبة لروسيا في ثلاث نقاط:

أولاً هو عبارة عن ميناء محوري في التعاون الثنائي البحري الروسي السوري

ثانياً لأنه يساهم في استعادة روسيا لنفوذها في البحر المتوسط والشرق الأوسط،

وأخيراً يعتبر جزء منطوق شامل وإعادة استثمار طويل الأجل للمحيط العالمي من طرف البحرية الروسية².

وتستعمل قاعدة طرطوس البحرية كذلك لمهمات أخرى من أبرزها شحن الأسلحة والذخائر الروسية للقوات المسلحة السورية، وهي ترتدي أهمية خاصة بالنسبة إلى سوريا أو لتسهيل إجراء عمليات إخلاء الرعايا الروس من سوريا عندما تدعو الظروف والتطورات لذلك³.

كما تشكل قاعدة طرطوس البحرية في سوريا أهمية إستراتيجية للقوات البحرية الروسية التي تمكنها من مواجهة الغبن الجغرافي الذي يعاني منه الاتحاد السوفياتي في الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، كما تمكنه من مواجهة التنافس الغربي بعد تهديد

¹ - مايسة محمد المدني، مرجع سابق، ص 213.

² - نجا مدوخ، مرجع سابق، ص 164.

³ - مايسة محمد المدني، مرجع سابق، ص ص 213، 214.

أوكرانيا بطرد الأسطول الروسي من قاعدته في سيياستوبول المسار الوحيد للبحرية الروسية في البحر المتوسط بعد حربها على جورجيا، كما وتعد قاعدة التموين والمنفذ الوحيد للبحرية الروسية على البحر الأبيض المتوسط¹.

ثالثاً: المصالح الاقتصادية:

بدأ التعاون بين روسيا (الاتحاد السوفياتي) وسوريا منذ عام 1957 فقد قام الاتحاد السوفياتي بتشبيد 63 مشروعاً ومن أهمها:

- 1- سلسلة المحطات الكهربائية على نهر الفرات والعقدة المائية مع المحطة الكهربائية (البعث)
- 2- المنشأة المائية مع المحطة الكهربائية
- 3- مد 105 ألف كيلومتر من السكك الحديدية و 307 ألف كيلومتر من خطوط الكهرباء.
- 4- إنشاء خط أنابيب لنقل المشتقات النفطية بين حمص وحلب بطول 180 كلم.
- 5- إنشاء معمل للاسمدة الكيماوية.

¹ - وسام شكلاط، مرجع سابق، ص 187.

تمثل سوريا سوقا هاما للبضائع و التجارة الروسية في المنطقة

السنة	قيمة الصادرات السورية إلى الأسواق الروسية	قيمة المستوردات السورية من الأسواق الروسية
2000	34 مليون دولار	131 مليون دولار
2002	14 مليون دولار	122 مليون دولار
2005	9 مليون دولار	275 مليون دولار
2006	46 مليون دولار	1,1 مليار
2010	33 مليون دولار	1,1 مليار

جدول يمثل التطورات التي طرأت على حجم التبادل التجاري بين البلدين¹

تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات بين سوريا وروسيا خلال الزيارة التي قام بها الرئيس بشار الأسد إلى روسيا في الفترة من 24 - 27 جانفي 2005 ومن أبرزها:

- توقيع اتفاق روسي- سوري للتعاون الصناعي والتكنولوجي.
- شطب 73% أي 9.8 مليار دولار من ديون سوريا لموسكو.²
- اتفاق بين وزارة النفط والثروة المعدنية في سوريا مع شركة سيوزنفت غاز للتكنولوجيا الحديثة في روسيا بهدف بناء مصنع لإنتاج الأنابيب البازلتية.
- اتفاق تعاون في مجال النفط والغاز بين وزارة النفط والثروة المعدنية السورية وشركة سيوزنفت غاز الروسية.

¹ - مابسة محمد المدني، مرجع سابق، ص ص 207، 208.

² - مروان قبلان، مرجع سابق، ص 85.

كما تم الاتفاق خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى دمشق خلال الفترة من 10 إلى 11/05/2010 على:

- اتفاق حول التعاون العالمي والتقني
- اتفاق بين وزارة الاتصالات والثقافة في سوريا ووزارة الاتصالات والإعلام العام في روسيا للتعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
- اتفاق للتعاون في مجال النقل الجوي¹.

وتسعى روسيا إلى بناء علاقات اقتصادية وتجارية واسعة أريد بها تحقيق هدفين أساسيين هما: الحصول على الموارد الأولية التي لا يتمتع الاتحاد السوفياتي باكتفاء ذاتي فيها، واستثمار العلاقات التجارية لأغراض الاستفادة المالية، للحصول على العملات الصعبة.

كما تسعى روسيا إلى شراكة إستراتيجية بالمعنى الاقتصادي والتقني تكون ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا وفي هذا الإطار ترتبط الأهداف الروسية بثلاث قطاعات رئيسية وهي: الطاقة (النفط والغاز)، والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنمية، والتعاون العسكري².

¹ - مايسة محمد المدني، مرجع سابق، ص 210.

² - لمى مضر جري الإمارة، الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مرجع سابق، ص ص 361، 362.

المبحث الثاني: واقع الأزمة السورية والموقف الروسي منها

تشهد سوريا منذ شهر مارس 2011 واحدا من أخطر التحديات في تاريخها الحديث يتمثل هذا التحدي في أزمة اجتماعية سياسية عميقة تصاعدت لتصل إلى نزاع داخلي مسلح (حرب)، تعددت العوامل المؤثرة في هذه الأزمة على المستويين الداخلي والخارجي.

المطلب الأول: العوامل الكامنة وراء الأزمة

1- العوامل المؤسسية الكامنة وراء الأزمة:

لقد نجم عن استقلال سوريا بانتهاء الانتداب الفرنسي في أفريل 1946 نظام حكم قائم على مؤسسات دستورية وبرلمان منتخب وتعددية حزبية وذلك إقتداء بالنموذج الفرنسي، حيث أن أغلبية الذين قادوا العمل الوطني في البلاد خلال فترة الاستعمار من كبار ملاك الأراضي والمزارعين والاقتصاديين هم من أتيحت لهم الفرصة لقيادة المؤسسات الرسمية في الدولة، كما شهدت الفترة الممتدة من 1946 إلى 1970 العديد من الانقلابات وصلت إلى 9 انقلابات عسكرية¹.

كان موقف النخبة السياسية الثقافية من فكرة الدولة لم تمنح الدولة القائمة أي مشروعية لأنها دولة أنتجت اتفاقية سايس بيكو، والتي كانت عقبة في طريق الوحدة العربية أو الدولة الاشتراكية²، وإثر الجدل الذي اندلع بين الأحزاب الإقطاعية والأحزاب الاشتراكية جاءت ثورة 3 مارس 1963 بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي واستلامه للسلطة وهيمنته على مؤسسات الدولة والمجتمع والعمل على إخضاعها وتطويعها لاستتباب نظامه والتي

¹ - نصر ربيع وآخرون، الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، (دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، 2013)، ص 13.

² - مجموعة من الباحثين، سوريا تاريخ وثورة، (دمشق: مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية، "د. س. ن"، ص 23.

تواصلت إلى غاية التعديل الدستوري بعد إلغاء المادة الثامنة من الدستور الجديد سنة 2011 نتيجة للحراك الاجتماعي¹.

إن صعود النخبة العسكرية داخل حزب البعث أثر كبيراً في إعاقة تطوير المؤسسات السياسية والتي انتهت بحركة تصحيحية في نوفمبر 1979 التي قادها حافظ الأسد باستلامه السلطة سنة 1971 والذي كان بداية للإصلاحات السياسية حيث قام بإنشاء مجلس الشعب (البرلمان) عام 1971، وتأسيس الجبهة الوطنية التقدمية سنة 1972 التي ضمنها جميع الأطياف السياسية المتحالفة مع الحزب الحاكم (حزب البعث)، ثم انبثق دستور جديد سنة 1973 والذي استمر لطيلة عقود والذي يقوم على هيمنة وسيطرة الحزب الواحد بقيادة حافظ الأسد ويشار الأسد فيما بعد².

تميز دستور 1973 على ترسيخ قيادة الحزب للدولة والمجتمع (حزب البعث العربي الاشتراكي) على أنه الحزب القائد وذلك من خلال إنشاء الجبهة الوطنية التقدمية والتي تضم القوى الحزبية والسياسية بقيادة حزب البعث وحصر العمل السياسي على قطاع الطلاب والجيش بحزب البعث على أساس أنه صانع القرار، وهذا يبين عدم الفصل بين السلطات ولكن التفريق بين سلطة القرار السياسي الموحد في الدولة وإدارة الدولة، وتصبح هذه السلطات أداة إدارية في تنفيذ سياستها السلطوية على غرار النماذج السياسية في أوروبا الشرقية سابقاً. يقر الدستور السوري على أن طبيعة نظام الحكم هو نظام جمهوري رئاسي يعمل بمبدأ ثنائية السلطة التنفيذية والتي تمثل كلا من رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء وقد حدد دستور 2012 شروط الترشح كما جاءت في دستور 1973.

¹ - عبد الرزاق البوزيدي، مرجع سابق، ص 106.

² - مجموعة من الباحثين، مرجع سابق، ص ص 61، 62.

تمددت سنة 2000 ولاية رئيس الجمهورية سبع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة وهذا بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد وهذا باقتراح من حزب البعث¹.

أما بالنسبة لمجلس الشعب فإنه لم يكن له أي دور في الحياة السياسية، حيث اقتصر دوره في المصادقة على القوانين المطروحة من قبل الحكومة والدليل على ذلك هو عدم استكمال صلاحياته في سحب الثقة من أي حكومة أو اعتراض على مشروع قانون للحكومة، فكانت نسبة المشاركة في الانتخابات التشريعية جد ضعيفة بحيث لم تتعدى 15%.

بالنسبة للسلطة القضائية فإن الجهاز القضائي في سوريا يعاني عيوب كثيرة أهمها غياب المحاسبة الرادعة للسلك القضائي وانتشار الفساد، هيمنة السلطة التنفيذية على أغلب قراراته إضافة إلى تكريس المصالح الشخصية في أداء المهام الدستورية، فرغم أن الدساتير السورية كرست باستمرار مبدأ الفصل بين السلطات واستقلالية القضاء وذلك في نص المادة 131 من دستور 1973 على أن: "السلطة القضائية مستقلة ويضمن رئيس الجمهورية هذا الاستقلال ويعاونه في ذلك مجلس القضاء الأعلى"، إلا أن هذا الدستور جعل رئيس الجمهورية يتمتع بصلاحيات رئيس مجلس القضاء الأعلى، فالسلطة التنفيذية ممثلة بعضو في الحكومة وهو وزير العدل الرئيس لمجلس القضاء الأعلى والذي يتحكم في تعيين القضاء.

أما بالنسبة للمؤسسات غير الرسمية في سوريا، فإن سوريا تحتل المرتبة 154 دولياً من حيث احترام حقوق الإنسان وذلك حسب منظمة هيومان رايتس ويعود ذلك إلى الرقابة الصعبة على المنشورات السياسية والإنترنت ومختلف وسائل الاتصال².

¹ - جاد عبد الكريم الجباعي، طريق الديمقراطية، (لبنان: دار الكتب والنشر، 2010)، ص 10.

² - عبد الرزاق البوزيدي، مرجع سابق، ص 108.

أما بالنسبة لوسائل الإعلام والاتصال فأغلبها تابعة للدولة أو مساندة لسياسات النظام السوري، وتعطي المؤشرات الصادرة عن مؤسسة فريدوم هاوس لسنة 2010 موقعا متدنيا لواقع الصحافة السورية فإن حرية الصحافة أخذت العلامة التصنيفية لسوريا بقيمة 83 من أصل 100 أي في المراتب الأخيرة في احترام حقوق الإنسان من خلال الرقابة الصعبة على المنشورات السياسية والإنترنت والأحزاب السياسية ومختلف وسائل الاتصال

وهو ما أكدته أيضا منظمة مراسلين بلا حدود حين أعطت سوريا علامة تصنيف 91.5 لعام 2010.¹

فيما يخص المؤسسة العسكرية السورية فلقد لعبت دورا فعالا داخليا بإحكام قبضتها على الحياة السياسية للشعب السوري وخاصة قمع المعارضة، فإن النظام السوري اعتمد على مؤسسة أمنية معقدة التركيب يغلب عليها الطابع العسكري، وتحافظ أجهزة الإستراتيجية السورية على قدر عالي من السرية، كما تخضع لإدارة مركزية صارمة.

إن ضعف الأداء المؤسساتي في سوريا وإنفراد الرئيس بالهيمنة على مؤسسات الدول وتغلب المؤسسة الأمنية على باقي المؤسسات الأخرى أدى إلى تعطيل الحياة السياسية وتهميشها²

2- العوامل الاقتصادية الكامنة وراء الأزمة:

لقد مر الجانب الاقتصادي في سوريا بعدة مراحل حيث تميز الاقتصاد في فترة ما بعد الاستقلال بالاعتماد على الدور المركزي للقطاع العام في عملية التنمية الاقتصادية-الاجتماعية حيث انتهجت النظام الاشتراكي وبعد ذلك أخذت تتحول إلى نظرية التعددية الاقتصادية بين القطاعات الاقتصادية العامة والخاصة و المشتركة (1979-2003)،

¹ - نصر ربيع وآخرون، مرجع سابق، ص 15.

² - عقيل سعيد محفوظ، سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 107.

وتحولت السياسة الاقتصادية في سوريا إلى نظرية الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص والمجتمع الأهلي والتي أدت بدورها إلى ظهور طبقة جديدة من رجال الأعمال الذين نالوا حصة كبيرة من الناتج المحلي السوري كما عملوا على بناء علاقات متينة مع رؤساء الأجهزة الأمنية.

وأنعشت هذه التحولات الطبقة البرجوازية التي بدورها أغرقت السوق المحلية بالبضائع الأجنبية وإفلاس الصناعات المحلية، ومع دخول رأس المال الخليجي أدى ذلك إلى تضخم أسعار العقارات وغلاء المعيشة ما أثر على الطبقة المتوسطة والفقيرة، وترافق ذلك مع حركة نزوح كبير من الريف إلى المدينة وإلى دول عربية مجاورة، كل هذه العوامل أنعشت الفساد حيث احتلت سوريا المرتبة 51 عالميا في انتشار الفساد¹.

عانت القطاعات الاقتصادية كافة من الأمراض الإدارية المزمنة بعد تحول الاقتصاد السوري من اقتصاد إنتاجي إلى اقتصاد استهلاكي يغلب عليه طابع ريعي أدى إلى انخفاض القدرة الشرائية بحوالي 28% خلال الأعوام العشرة الماضية، وتدنّت نسبة استهلاك القوى العاملة (16 مليون سوري) إلى 24% من الدخل الوطني، كما ارتفعت معدلات البطالة والتي قدرت بـ 37%.

لقد أدت السياسة الانفتاحية للاقتصاد السوري والتي انتهجها بشار الأسد إلى توسع نفوذ الطبقة النخبوية ما أدى إلى غياب الشفافية والعدالة وتفشي الفساد. وعدم قدرة الدولة على خلق وظائف اقتصادية منتجة²

¹ - المكان نفسه.

² - سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، (جامعة الأزهر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015)، ص ص 39، 40.

فيما يخص القطاعات الإنتاجية فلقد شهدت توجهات نمو متباينة، فخلال العقد الماضي بلغ معدل نمو الصناعات التحويلية 7,1 ويعود ذلك إلى إنشاء المناطق الصناعية التي وفرت بدورها بيئة أفضل للمنشآت، إلى أن معظمها ظلت تترك أثراً سلبياً على النمو الاقتصادي، وفيما يخص قطاع الصناعات الإستراتيجية كالنفط فقد شهد مستويات رديئة في الإنتاج حيث حول سوريا من دولة كانت مصدراً رئيسياً إلى دولة مستوردة لعوامل الطاقة منذ عام 2006.

أما ما يتعلق بالقطاع الزراعي فهو شهد أزمة حادة جراء الجفاف وإساءة إدارة الموارد المائية زيادة إلى التأخر في إنجاز المشاريع الحيوية و نجم عنه انكماش زراعي أثر على خلق فرص العمل والأمن الغذائي وأسعار السلع في المقالة المعنونة: "سوريا: من يقف وراء حركة الاحتجاج" للكاتب ميشيل "خوس دوفسكي" **Mechale Khos Dovski** فإن الأزمة السورية ترجع إلى سببين رئيسيين:

أ- تزايد نسبة البطالة في السنوات الأخيرة

ب- تدهور الظروف والأوضاع الاجتماعية

وحدث هذين السببين حسب الكاتب ميشيل يعود بشكل أساسي إلى قيام دمشق بإتباع وصفة صندوق النقد الدولي الخاصة بسوريا عام 2006 والتي فرضت على سوريا القيام بانتهاج سياسات اقتصادية تقشفية وإعادة هيكلة المؤسسات المالية والتجارية، والتي أثرت بشكل مباشر على الطبقة الوسطى في المجتمع وخاصة سكان الأرياف الذين عانوا موجة جفاف قاسية في الفترة الأخيرة والتي أثرت على مستوى معيشة الأفراد مما جعلهم ينزحون نحو المدن ما أدى إلى ارتفاع مستوى البطالة والفقر في المدن¹.

¹ - نصر ربيع وآخرون، مرجع سابق، ص 18.

3-العوامل البشرية والاجتماعية الكامنة وراء الأزمة:

يتميز المجتمع السوري بتشكيل اجتماعي متنوع بين مكوناته ومركب الهوية دينيا وطائفيا وأثنيا الأمر الذي أثر على تركية النظام السوري، فقد اعتمد هذا الأخير منذ عهد حافظ الأسد إلى بشار الأسد على الاستقطاب الطائفي والقبلي - العائلي على اعتباره الأكثر ضمانا بالنسبة لتحقيق معادلة التوازن الصعبة داخل مؤسسات الدولة خاصة المؤسسة العسكرية ما نتج عنه بناء عقد اجتماعي لامتوازن بحيث لا يضمن حقوق جميع الطوائف والأقليات وتحتكر فيها السلطة فئة مبررة بالإرث التاريخي والمعتقد الديني، فمعظم القيادات العليا والأجهزة الأمنية تنتمي إلى عائلة الأسد والطائفة العلوية وهذا ما أثر على باقي المناطق الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

استمر النظام السوري لمدة زمنية طويلة معتمدا على طائفة على حساب طوائف أخرى، حيث لجأت السلطات السورية إلى سياسة تقوم على تطهير أجهزة الأمن والجيش من العناصر السنية وإحلال العلويين مكانهم وذلك منذ الأحداث الدامية التي شهدتها سوريا في الثمانينات¹.

قام النظام السوري بسياسة تمييز عرقي خاصة عندما لم يعترف بالطائفة الكردية وعدم منحها حق الجنسية السورية إلا بعد انطلاق الأحداث في مارس 2011، اضطر هذا الأخير إلى الاعتراف بحقوق الأقلية الكردية، فلم يتمكن النظام السياسي السوري من نشر ثقافة دينية واجتماعية واعية لمشاكل المجتمع، ففي مجتمع محافظ مقيد بعادات وتقاليد عشائرية حالت دون تنظيم الأسرة ما أدى إلى انفجار سكاني هائل والتي لم يستطع سوق العمل المحلي استيعابها أدت إلى بطالة كبيرة في صفوف الشباب².

¹ - محمد جمال باروت ومجموعة باحثون، كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية دراسة حالة سوريا، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية،

(2010)، ص ص 291، 292

² - عبد الرزاق البوزيدي، مرجع سابق، ص 117.

كانت ظاهرة الفقر عاملاً رئيسياً في الأزمة السورية حيث وصل معدل الفقر أكثر من 33% من السكان حيث تركز بشكل أكبر في المناطق الشرقية والشمالية وخاصة الريفية نتيجة سياسات الحكومة الفاشلة.

ولقد شكل تزايد الأسعار العالمية للبضائع الغذائية الأساسية ومنتجات الطاقة عبئاً اقتصادياً على الفقراء وضغطاً على مستوى معيشة الأسر الفقيرة. فيما يخص المجال التعليمي فإن التعليم الأساسي لازال يعتبر تحدياً رئيسياً للتنمية في سوريا حيث لا تزال معدلات التسرب مرتفعة، زيادة إلى ارتفاع معدل الأمية والتي بلغت 15.6% للأفراد الذين يزيد أعمارهم عن 15 عام 2010.

فالتعليم لم يكن السبب المباشر للأزمة إلا أنه كان عاملاً مساهماً في صنعها وتعميق آثارها وهذا من خلال مساهمته في صنع البطالة ونقص المستوى التعليمي الذي يتحكم في الكفاءة المهنية وغيرها من النتائج، وتحتل سوريا المرتبة 127 من أصل 137 دولة من حيث جودة مراكز الأبحاث العلمية لا تساهم في تطوير القطاعات الاقتصادية.

فيما يخص القطاع الصحي فهو متدهور حيث أن الإنفاق على الرعاية الصحية لا يتجاوز 2% من إجمالي الناتج المحلي، فلقد شهدت فترة ما بين 2001-2009 ارتفاع نسبة المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة حيث بلغت 10% من السكان ما يدل على انتشار الحالات المكلفة الصعبة المعالجة.

أما جانب السكن فإن الزيادة في الأسعار الناجمة عن الظفرة العقارية عقدت فرصة امتلاك مسكن، كما أن الهجرة الداخلية إلى المدن أثرت بدورها على ظروف المساكن في المناطق الهامشية في المدن حيث ترتفع معدلات الفقر.

المطلب الثاني: الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية

لقد اتسم الموقف الروسي منذ بداية الأزمة السورية بموقفا مؤيدا وداعما للنظام السوري، وأصرت على التشكيك في القوى الثورية في سوريا من حيث المنطلقات التي تحملها وأهدافها وهو ما جعلها تدافع عن مشروعيتها لجوء نظام الأسد إلى استخدام القوة ضد شعبها.

كما ويتمحور الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية حول نبذ فكرة التدخل العسكري الخارجي للتغيير تفاديا للوقوع في المواقف العراقية والليبي، وقد ساهم هذا الموقف في تشجيع نظام الأسد على السير في طريق الحل العنفي في تعامله مع الشعب السوري، كما عمل على إعطائه فرصة للمناورة السياسية، وقد رفضت روسيا الدعوات التي وجهت للرئيس الأسد عربيا ودوليا للتحلي والتخلي عن السلطة مطالبة منح القيادة السورية الوقت الكافي لتطبيق الإصلاحات التي تم الإعلان عنها¹.

في حين تمثلت الخطوط العريضة للإستراتيجية الأمريكية في سوريا في التشديد على ضرورة تغيير موازين القوى ميدانيا وسياسيا لفرض الانتقال السياسي على النظام السوري وحلفائه، والتي نصت على تشكيل ائتلاف وطني سوري في الدوحة بتاريخ 11 نوفمبر 2012 لإعلان حكومة مؤقتة. فقد رأت روسيا أن هذه الإستراتيجية قد تؤدي إلى الخروج عن اتفاق جنيف 1 الذي توصلت إليه مجموعة العمل الدولية والذي ينص على تشكيل حكومة انتقالية وتغفل مصير بشار الأسد ويشدد على بقاء الجيش والأجهزة الأمنية مع إجراء بعض التعديلات عليهما².

¹ - سهام فتحي سليمان أبو المصطفى، مرجع سابق، ص 125.

² - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص ص 154، 155.

فمع استجابة الناتو NATO لطلب أنقرة نشر صواريخ الباتريوت على الحدود التركية - السورية أدى إلى غضب روسيا حيث جاءت الاحتجاجات الشديدة على الإجراء، والذي اعتبر موجة للضغط على روسيا لتغيير موقفها من النظام، حيث جاء الرد الروسي بتغيير الوضع الأمني للنظام ومساعدته على تطوير إستراتيجية عسكرية تستجيب للتطورات الميدانية وتأهيله للاستمرار في الصراع ومواجهة الثوار المتواجدين في مدينة دمشق¹.

وإثر اللقاء الثنائي الروسي- الأمريكي للتوافق بشأن كيفية تطبيق اتفاقية جنيف دون تعديلها إلا أن روسيا أبدت موقفا ملتبسا من الأزمة، حيث تمسكت برأيها تجاه تسوية جنيف وإبقاء الجيش وضمان المشاركة للأقليات.

وأكدت الحكومة الروسية محاولتها الضغط على الحكومة السورية لإقناعها بضرورة الجلوس إلى طاولة التفاوض مع المعارضة وعدم اللجوء إلى الحل العسكري للأزمة.

كما عارضت روسيا في اجتماع مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذي انعقد في جويلية 2011 إحالة الملف النووي إلى مجلس الأمن، كما استخدمت حق النقض في مجلس الأمن ضد مشروع قرار يدين السلطة الحاكمة في سوريا استخدامهما العنف في قمع المظاهرين، حيث اعتبرت روسيا المعارضة سببا رئيسيا في تفاقم الأزمة السورية لأنها تشكل طرفا مسلحا².

وفي بداية سنة 2013، أدخلت الدول الكبرى مجموعة من التعديلات على سياساتها تجاه الأزمة السورية بسبب عدة دوافع تختلف من دولة إلى أخرى، وهو ما أشار إلى التحول الدولي باتجاه إطلاق العملية الانتقالية في سوريا عبر روسيا.

¹ Fabrice Balanche, Syrie : Guerre civile et internationalisation du conflit, Résumé ; Abstract, Eur orient n° :41, 2013, P20.

² -Abdelhak Basson, la Russie et la crise syrienne : le come-back de l'heritier de l'URSS et le changement de la donne en syrie, policy center, juin 2016, P P 13, 14.

وبعد عقد اجتماع بين وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" john kerry ونظيره الروسي "سرغي لافروف" lavrov sergeui "في موسكو، تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي جديد لحل الأزمة السورية، وحدد تاريخه في 2014/01/22، وهدفه هو التنفيذ الكامل لبيان جنيف 1 الصادر في 2012/06/30¹.

وفي جانفي 2014 قررت روسيا إجلاء حوالي 100 من مواطنيها عبر المطار الدولي ببيروت، حيث فسرت بأنها مراجعة للموقف الروسي على النحو يؤشر لنهاية الممانعة الروسية للإطاحة بالأسد.

ولقد ارتكز الموقف الروسي من الأزمة السورية على عدة اعتبارات وهي:

1- حكم سوريا وليس بشار الأسد، وهو ما يؤكده قول بوتين في 2013/12/21: "إنّ موسكو ليست منشغلة بمصير نظام الأسد"، وهو ما أكده نائب وزير الخارجية "ميخائيل بوغدانوف" « mikhaïl bogdanov » في 2014/02/06: "إنّنا لا نساند بشار الأسد بل ندعو إلى تسوية سياسية عادلة"².

2- رفض التدخل العسكري والتمسك بالحوار بين النظام والمعارضة لتسوية الأزمة في سوريا حيث استخدمت روسيا الفيتو 3 مرات ضد قرارات أهمية تهدف إلى الضغط على سوريا من خلال إرسال وحدات من الأسطول البحري الروسي إلى الموانئ السورية وتقديم الدعم المادي والعسكري للنظام وفي الوقت نفسه سعت روسيا لاعتماد الحوار السياسي من خلال فتح قنوات اتصال بين النظام والمعارضة بهدف إيجاد مخرج ممكنة لحل الأزمة السورية³.

¹ - المواقف الدولية المتبدلة والأزمة السورية، مركز الشام للبحوث والدراسات، 2013، صص 3-7، 2017/05/20:

<http://www.Shcrs.net/?op&act=download&id=173>

² - خديجة لعربي، مرجع سابق، ص 158.

³ - مازن جبور، مرجع سابق، ص 6.

يتضح مما سبق أنّ روسيا استغلت الأزمة السورية لاستعادة دورها كلاعب أساسي وقوة فاعلة على الساحة الدولية، وتحالفها مع الصين وإيران للإبقاء على النظام السوري وأيضا لإعادة إحياء القطبية السياسية للمجتمع الدولي، كما وتحرص على أن لا تخسر آخر معاقلها في البحر المتوسط وتبقى القضية السورية هي أحد القضايا الأساسية بالنسبة لروسيا، لذلك فهي ترى أن أي تغيير في موقفها تجاه الأزمة مشروط بالحصول على ضمانات مؤكدة للحفاظ على المصالح الروسية في سوريا أولا والشرق الأوسط بما فيه قاعدتها البحرية في طرطوس.

وعليه فإن مواجهة التحديات أوراسيا ودوليا يتطلب موقفا روسيا ثابتا ومزيذا من العمل لذلك فهي تسعى جاهدة للوقوف مع سوريا ويظهر ذلك في دعمها لنظام بشار الأسد وهذا انطلاقا من تاريخ العلاقات القديمة بين البلدين.

المبحث الثالث: الدور الروسي في الأزمة السورية:

المطلب الأول: التحركات الروسية اتجاه الأزمة:

يرتكز التحرك الروسي حيال الأزمة السورية إلى، تطلع الساسة الروس للقيام بدور وسيط، يسعى إلى تقريب وجهات النظر بين أطراف الأزمة، لكن حيثيات تحركهم مشدودة إلى طرف النظام، وتحاول إعادة تأهيله وتلميعه، بالنظر إلى الدعم العلني الذي قدمته سوريا إلى النظام السوري، وعلى مختلف الصعد، منذ بدء الثورة السورية.

ولا تبتعد حيثيات التحرك الروسي عن فرضية، مفادها أنّ: النظام والمعارضة وصلا إلى نهاية الطريق في الأزمة، وأنّ حالة من الاستعصاء باتت تسود الوضع بعدما تبين أن قوات النظام غير قادرة على استعادة السيطرة على كامل الأراضي السورية، ما يعني أنّ النظام لم يعد يحكم كل سوريا¹.

أسباب التحرك الروسي في سوريا:

إنّ أسباب التحرك الروسي تتخلص فيما يلي:

محاولة روسيا العودة إلى المشهد السياسي الدولي، عبر بوابة الأزمة السورية، وذلك بعد أن بقيت على الهامش، ولم تلتحق بالتحالف الدولي والعربي في الحرب على داعش، الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

مع طول أمد الأزمة، بدأت تشعر روسيا بالإنهاك والتعب، وخاصة بعد الهبوط المريع لأسعار النفط و تأثيرها، إلى جانب العقوبات الاقتصادية الأمريكية والأوروبية، على الاقتصاد الروسي الذي انعكس في صورة أزمة خانقة، وانهيار سعر الروبل، وبالتالي لم تعد

¹ - يحي الحاج نعسان؛ "هل اقترب الحل السياسي في سورية؟"، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 13 أوت 2015، ص 1.

موسكو قادرة على تحمل التكلفة الباهظة لدعمها اللامحدود للنظام السوري، وخاصة إمداده المستمر بالسلاح.

وأظهرت حصيلة التحرك الروسي، أن الساسة الروس يهتمون التركيز على الشكل دون الاهتمام بمضمون ما يطرحونه، بل أن غموضاً مريباً يعتري مضمون الحوار الذي يتحدثون عنه، فلا شيء عن مسائل الحوار وقضاياها، ويربطون كل شيء بموافقة الطرفين، وهو مبدأ أدى إلى إفشال مفاوضات جنيف².

غير أن الطروحات الروسية تظهر أن التحرك الروسي هو في صالح نظام الأسد، الأمر الذي يفسر موافقته على المشاركة في المؤتمر التشاوري بعد أن اطمئن إلى مختلف التفاصيل، وخاصة مصير رأس النظام، الذي تصر كل من روسيا وإيران على بقاءه، وتعاون على أطراف في معارضة الداخل وأيضاً استعدادها للدخول في حوار مع النظام والموافقة على حل شكلي، يهدف إلى إعادة الشرعية التي فقدها النظام ويتجسد في صفة حكومة تشارك فيها المعارضة مع النظام، ويبدو أن الساسة الروس يسعون إلى التركيز على الحوار الوطني الوارد في اتفاق جنيف "1"، ويسقطون من حساباتهم أهم ما ورد في الاتفاق وهو تشكيل هيئة حكم انتقالية كاملة الصلاحيات بما يعني تخلي الرئيس السوري بشار الأسد عن سلطاته لها.

وتأخذ أطراف في المعارضة الروسية على التحرك الروسي بأنه تحرك يشوبه الغموض، وفقدان الرؤية الواضحة خصوصاً فيما يتصل بالمسائل الأساسية، التي لا يمكن دونها الحديث عن مبادرة، مثل عدم وجود ضمانات جدية لجهة التزام موسكو بحمل النظام السوري على تنفيذ ما قد يتفق عليه، وفقدان الأطروحات الروسية للتصور العملي للمرحلة الانتقالية، التي لا يمكن تصور حل سياسي من دونها.

يضاف إلى ذلك خوف المعارضة من سعي روسي إلى تهميش الائتلاف وتقوية الجماعات المعارضة المرتبطة بموسكو¹.

وإن كان الروس قد أعلنوا لزوارهم في أكثر من مناسبة بأن المسار السياسي لحل الأزمة، يجب أن يسير بالتوازي مع مسألة محاربة الإرهاب، التي تدندن عليه الدول الغربية، على وجه الخصوص، فإن ذلك يلتقي تماما مع ما يرمي إليه كل من التحرك الروسي وخطة "دي ميستورا" من جهة أن هدفها هو إعادة تأهيل نظام الأسد، عبر إدخاله في مفاوضات ترمي إلى إعادة الاعتراف به، وتوحيد الجهود لمحاربة داعش².

ومن جانبها أشارت وزارة الخارجية الروسية إلى أن "سيرغي لافروف" أكد الحاجة إلى إيجاد جبهة متحدة لمحاربة ما سماها الجماعات الإرهابية في سوريا.

ومن جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن روسيا وضعت دبابات من طراز تي-90 ومدافع في مطار بالقرب من اللاذقية (مدينة سورية، كما نشرت 200 جندي روسي من مشاة البحرية في المطار نفسه، مع إقامة وحدات سكنية مؤقتة ومركز مراقبة جوية متنقل، بالإضافة إلى مكونات منظومة دفاع جوي.

"، إنشاء تلك Deborah Jims ووصفت وزيرة القوة الجوية الأمريكية "دبورا جيمس" "

¹ - عمر كوش؛ "حيثيات وأسباب التحرك الروسي"، أورينت نت، 7 جانفي 2015، (08:00 سا).

² - المكان نفسه.

التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط:

لقد أرسلت روسيا بعض من دباباتها الحديثة لقاعدة جوية جديدة في سوريا، وقال مسؤولون في البنتاغون أن الأسلحة والمعدات الروسية التي وصلت إلى سوريا تشير إلى أن خطة الكرملين تدور حول تحويل مطار الجنوب اللاذقية في غرب سوريا إلى مركز رئيسي يمكن استخدامه لجلب الإمدادات العسكرية لحكومة الرئيس بشار الأسد، وقد تكون أيضا نقطة انطلاق لشن هجمات جوية لدعم القوات الحكومية السورية.

وحسب خبراء عسكريين وغيرهم من معلومات أخرى فإن روسيا تمتلك حوالي نصف دزينة من دبابات T-90 و 15 مدفع هاوتزر، و 35 ناقلة جنود مدرعة، و 200 جندي من البحرية في الوقت الذي تحاول فيه روسيا زيادة نفوذها في سوريا في ظل الحرب الأهلية هناك¹.

ولقد صرح "سيرغي لافروف" وزير الخارجية الروسي، وفقا لوكالة الأنباء الروسية أنه: " كان هناك إمدادات عسكرية، وهي مستمرة وسوف تستمر..." ومن "دون شك فإن هذه المعدات مصحوبة بخبراء روس سيساعدون على ضبطها ويقومون بتدريب الموظفين السوريين على كيفية استخدام هذه الأسلحة".

يمكن للتعزيزات العسكرية الروسية في سوريا أن تخدم مصالح الكرملين بعدة طرق، ويمكن أن تساعد على تعزيز قوة الأسد، الذي دعمته روسيا منذ فترة طويلة، والذي فقد الكثير من ثرواته وقوته العسكرية مؤخرا. ويبدو أن روسيا تعمل أيضا على تدعيم مصالحها الإستراتيجية في سوريا وإلى حد كبير تعزيز قدرتها على استعراض قوتها في سوريا والدول المجاورة، من خلال إنشاء مطار جديد يعمل على تكملة القاعدة البحرية في مدينة طرطوس الساحلية، بغض النظر عما ستؤول إليه الأحداث في البلد. وفي هذا السياق قال "ستيفن

¹¹ - إيرك شميت و مايكل جوردن، "التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط"، السياسة الخارجية و الشؤون الدولية، ع168، 19 سبتمبر 2015، صص 1، 2.

بلانك "stiven Blank"، وهو خبير في الجيش الروسي في مجلس السياسة الخارجية الأمريكية: "يمثل هذا أهم مشروع للسلطة الروسية في المنطقة منذ عقود" وشبه هذا التحرك بالتحرك الروسي مع مصر في السبعينات.

وفي نفس الصدد قال السناتور "جون ماكين" "John Making" الذي يرأس لجنة الخدمات المسلحة في مجلس الشيوخ في تصريح له: "تشارك روسيا الآن في حشد عسكري خطير بدعم من رحلات الإمداد من خلال المجال الجوي الإيراني والعراقي، على رغم من تعبير "جون كيري" "John Kerry" وغيره من مسؤولي الإدارة عن قلقهم".

حيثيات التحرك الروسي المكثف حيال الأزمة السورية:

كثف الساسة الروس في الآونة الأخيرة تحركاتهم الدبلوماسية والسياسية حيال الأزمة السورية من خلال الزيارات العديدة التي قام بها وزير الخارجية الروسي "سيرغي لافروف" "Sergueï Lavrov" إلى عدد من عواصم المنطقة، وكذلك اللقاءات والزيارات التي قام بها المبعوث الخاص للرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، إضافة إلى اجتماعاتها ولقاءاتها العديدة مع أطراف من المعارضة السورية في موسكو.

الحيثيات والرؤية:

لم يظهر الروس في تحركهم السياسي المكثف أي ملامح جديدة أو مختلفة كثيرا عن تحركاتهم السابقة، بل إن حدود التحرك ذات سقف منخفض، ولا تجسد طموحاتهم في لعب الدور المحوري بالأزمة السورية.

يأتي هذا في ظل غياب أي مبادرة حقيقية قادرة على تخليص السوريين من الكارثة التي حلت بهم بما يقرب من ست سنوات على اندلاع الثورة السورية، وتحول الصراع في سوريا إلى حرب مدمرة مفتوحة، وذات امتدادات وتشابكات إقليمية ودولية متينة¹.

¹ شبكة الجزيرة الإعلامية، حيثيات التحرك الروسي المكثف حيال الأزمة السورية، وكالة الأنباء الأوروبية، مكة المكرمة، أوت 2015.

ويبدو أن الرسالة المعلنة التي أراد الروس توصيلها في جميع لقاءاتهم مع المعارضة السورية هي عدم تمسك "ببيان جنيف" كمرجعية تفاوضية من خلال رفض نتائج التفاوض بشكل مسبق، أي دون وضع شرط رحيل الأسد، لأن الأهم بالنسبة إليهم هو أولوية محاربة الإرهاب، كونه بات يشكل خطراً على المجتمع الدولي وعلى المنطقة.

وتظهر حيثيات التحرك الروسي أنها مبنية على فهم يعتبر أن عناصر الحل أو التسوية التي يسعون إليها تنهض على أفكار نظرية على طريقة "الخبراء" الروس في الشرق الأوسط التي "تتمذج" حول المنطقة في قالب شرقي مبني على تصور ثابت لطبيعة نظام الحكم وشكل الدول وهو نموذج أقرب إلى النموذج السوفيياتي المندثر والمفصول عن الواقع ومستعبداته. ولا يزال الساسة الروس محكومين برؤية مبنية على وهم يجمع النظام والمعارضة في خندق واحد ضد "الإرهاب" ويستدعي منهم ذلك إثبات القدرة على جمع النظام السوري مع معارضة يفصلونها على قياسه.

ويفترض التحرك الروسي في تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وأشباهه خطراً يتهدد دول المنطقة والعالم، ويستند إلى مقولة لا فروق التي تقترض أن جميع دول المنطقة وقواها باتت تواجه خطر الإرهاب، في حين أن نظام الأسد أسهم في صناعة وتمدد داعش ولم يخض ضده أي معركة حقيقية.

وأظهرت لقاءات موسكو أن لا جديد في الموقف الروسي حيال الأزمة السورية من حيث المضمون والأهداف، وكما قال وزير الخارجية الروسية بعد لقائه وفداً من لجنة مؤتمر لقاهرة للمعارضة السورية فإنّ الجديد يتجسد في الاجتماع: في جو من التفاهم المشترك يجمع على أن الوضع الحالي في سوريا غير مقبول.¹

والإجتماع على عدم تقبل الوضع في سوريا يعني أن لا فروق لا يحمل جديداً، لأنه أعاد نفس الكلام عن ضرورة تكثيف الجهود من أجل دفع التسوية السياسية على أساس بيان جنيف وجهود المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان ديميتورا، وهو كلام عام لا يحمل مبادرة أو خطة جديدة، والهدف منه كما قال هو "المساهمة في توحيد كافة أطراف المعارضة على أساس قاعدة بناء مبنية على العناية بمستقبل سوريا بالحفاظ على وحدة أراضيها.

¹ المكان نفسه.

ولا تعني سوريا لدى الساسة الروس الشعب السوري بقدر ما تعني النظام السوري الذي يختصر الدولة والشعب بالنسبة إليهم.

ويحاول الروس الإمساك بالورقة السورية، ويعملون على تحضير للدخول في مسار تفاوضي جديد قد يكون موسكو 3 في جنيف 3، باعتبار أن إطلاق العملية سيفتح أفقا، ويخلق أمالا لدى المواطن السوري في الخروج من النفق المظلم الذي تعيشه سوريا.

التدخل الروسي في سوريا:

تدخلت روسيا في الأزمة السورية تدخلا عسكريا واضحا في الحرب والصراع الداخلي في سوريا، فقد أرسلت روسيا طائرات "ميج 31 المتطورة" التي استقرت في مطار المزة، ودفعه من صواريخ "كورنيت 5" المتطورة، وطائرات مروحية، ودبابات "تي 92" مع أطقمها، وسربا من طائرات "سوخوي 30"، وصواريخ جو ارض.

وأدى التدخل العسكري الروسي منذ بدايته في 30 سبتمبر 2015 حتى الآن إلى تدمير قرابة 1600 موقع من المواقع التابعة لما أسمته للجماعات الإرهابية في سوريا، وقتل ما يزيد عن 279 شخص وفقا لتقدير المونيتور منذ بداية الضربات الروسية حتى 31 أكتوبر 2015، وفي ذات الوقت أسرعت روسيا بالبحث عن حل سياسي سلمي للأزمة في سوريا، والإسراع بعملية التفاوض.¹

أسباب التدخل:

أ- على المستوى الدولي: الرغبة الروسية في العودة على الساحة الدولية وتعزيز دورها كقوة دولية فاعلة، حيث ترغب روسيا في تعزيز دورها ومكانتها على المستوى الدولي والإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وإثبات دورها المؤثر في القضايا الدولية والإقليمية الهامة، وتعتبر الأزمة السورية فرصة سانحة لها، من خلالها قدرتها على تشكيل وتكوين تحالفات إقليمية على غرار ما فعلته الولايات المتحدة والغرب.

¹ منى غيث: "التدخل الروسي في سوريا الأبعاد والسيناريوهات"، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، نوفمبر 2015، ص1

ب- **على المستوى الإقليمي:** الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة، حيث تسعى للحفاظ على تواجدتها في نافذة تطل على المياه الدافئة، إذ يوجد لها قاعدة عسكرية بحرية في ميناء طرطوس في سوريا. كما تسعى روسيا لبناء قاعدة عسكرية جوية لها في غرب سوريا باللاذقية.

هذا فضلا عن رغبة روسيا في تعزيز دورها بسوريا في ظل التسويات المستقبلية المحتملة مع أطراف إقليمية ودولية.

ج- **أما على المستوى المحلي:** فقد جاء التحرك الروسي نتيجة إدراك القيادة الروسية التطورات الداخلية على الساحة السورية والتي أدت إلى ضعف وإنهاك النظام السوري، خاصة عقب تقدم المعارضة السورية في المناطق الشمالية والجنوبية على مشارف مدينة اللاذقية، التي تعتبر أكبر مدن على ساحل الجمهورية العربية السورية، والميناء الرئيسي لها، فقد أدت هذه التطورات إلى بداية فقد النظام السوري السيطرة على بعض جبهات القتال في الشمال، وكذلك في الجنوب، هذا ولا يزال تنظيم داعش قوي كما هو منذ بداية الضربات الجوية في أوت 2014 من قبل الولايات المتحدة وحلفائها. ومن ثم فإنّ التدخل العسكري الروسي جاء ليعزز من قدرات النظام السوري والحفاظ على ما تبقى منه في مدينتي حمص وحماة، ومواجهة داعش التي يراها الرئيس بوتين تهديدا للأمن والاستقرار ليس فقط على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وإنما أيضا الأمن والاستقرار العالمي.¹

الإنفاق العسكري الروسي في سوريا:

كشفت صحيفة "بوست الأمريكية" نقلا عن موقع حكومي روسي بنود الاتفاق الروسي والسوري، الذي يفتح الباب للجنود وأسلحة القوات الجوية الروسية ويحصن قوات للإتحاد الروسي في أي متابعة قضائية سورية أو من أطراف أخرى، ووقع الاتفاق يوم 26 أوت 2015 والاتفاق وقعه كل من وزير الدفاع الروسي "سيرغي شويغر" Sergy « Schouger ونظيره السوري "فهد جاسم الفريج" « Fahd Jassem Ekfaridj » ومن

¹ نفس المرجع، ص ص2، 3.

خلال هذا الاتفاق دخلت روسيا الحرب في سوريا عبر إرسال طائراتها وصواريخها المنتظرة.¹

رقم البند	بنود الاتفاق
البند الأول	شروط الاتفاق غير مذكورة
البند الثاني	- نشر القوات الروسية طائرات بطلب من سوريا على أراضيها. - توفير قاعدة حميمهم للطيران الروسي دون مقابل - اشتباك مجموعة الطيران الروسي يتم بناء على أوامر قائد المجموعة.
البند الثالث	- الوكالات المخولة (غير مذكورة)
البند الرابع: مكونات مجموعة الطيران الروسي	- تحديد مكونات مجموعة الطيران الروسي من معدات وجنود من قبل الجانب الروسي بناء على الاتفاق مع الجانب السوري. - الميثاق التنظيمي ولائحة الفريق العامل ضمن مجموعة الطيران الروسي يحدده الجانب الروسي.
البند الخامس: إستيراد وتصدير الممتلكات	- حق الطرف الروسي نقل أي أجهزة أو ذخائر إلى داخل روسيا من دون أي تكاليف. - على الممتلكات الموجودة في قاعدة حميم الجوية هي ملكية روسية. - عدم خضوع موظفي مجموعة الطيران الروسية للتفتيش في حالة دخولهم أو خروجهم.
البند السادس: الحصانة والامتيازات	- القوات العسكرية الروسية محصنة من الفضاء السوري. - الممتلكات المنقولة والغير منقولة لمجموعة الطيران الروسي محضة وعائلاتهم كذلك.
البند السابع: تسوية المطالبات	- لا يحق لسوريا أن تتقدم بأي دعوى قضائية ضد أنشطة مجموعة الطيران الروسي وموظفيها. - تتحمل سوريا مسؤولية المطالبات التي تتقدم بها أطراف ثالثة نتيجة الأضرار التي تسبب بها مجموعة الطيران السوري.
البند الثامن: الامتيازات الضريبية	- إعفاء سوريا مجموعة الطيران الروسي من أي ضريبة.

¹ أسماء بلجهم، مرجع سابق، ص 43-45.

البند التاسع: تعديل الاتفاق	- بناء على اتفاق الطرفين بالإمكان تعديل الاتفاق
البند العاشر: حل الخلافات	- الاتفاق يعتبر نافذا بشكل مؤقت ابتداء من تاريخ الاتفاق عليه
البند الحادي عشر: تاريخ النفاذ	- اتفاق يعتبر نافذا بشكل مؤقت ابتداء من تاريخ التوقيع عليه.
البند الثاني عشر: مدة الاتفاق وإنهائه	- الاتفاق يسري إلى أجل غير محدد ويمكن لأحد الموقعين أن ينهي الاتفاق بموجب أخطار كتابي ووقع باللغة العربية وباللغة الروسية في دمشق.

جدول رقم (1): يوضح بنود الاتفاقية العسكرية بين روسيا وسوريا في 26 أوت 2015.

ومنه يبقى المكسب الرئيسي الذي حققه بوتين نتيجة تدخله في سوريا هو تعزيز المكانة الدولية لروسيا في النظام الدولي وعلاقتها بالأطراف الفاعلة فيه مثل الولايات المتحدة وأوروبا بالتحديد، وأثبت بوتين أنه الوحيد القادر على إعادة الحياة للنظام من خلال تدخله العسكري وأنه أيضا الوحيد القادر على الضغط على بشار الأسد للدخول في مفاوضات جديدة.

استنتاج:

من خلال ما سبق نستنتج أن روسيا حاولت بقيادة فلاديمير بوتين إعادة الاعتبار للدور الروسي ذلك ما يظهر في الدول الذي لعبته تجاه الأزمة السورية فهي تتخذ الموقف المؤيد والمساند لها هذا من جهة ومن جهة أخرى تلعب المصلحة المحدد الرئيسي للموقف الروسي من الأزمة السورية، فمثلا تدخلها العسكري في سوريا ما هو إلا لحماية مصالحها الموجودة في المنطقة وإبراز مكانتها الإقليمية والدولية والاستفادة من تراجع الدور الأمريكي في الشرق الأوسط ، وفرض قوتها في المنطقة من خلال الدعم العسكري للنظام القائم في سوريا والتدخل العسكري، ومن هنا يمكن القول أن الدعم الروسي القوي للنظام السوري ما هو إلا وسيلة لكسب المزيد من الوقت إلى حين التوصل لحوار سياسي يؤمن مصالحها

الروسية، لذلك فهي ترى أنّ أيّ تغيير في موقفها تجاه الأزمة مشروط بالحصول على ضمانات مؤكدة للحفاظ على حده المصالح في سوريا أولاً والشرق الأوسط بما فيه قاعدتها البحرية في طرطوس.

هذا ومن المحتمل أن تستمر الأزمة أمام استمرار انقسام الدول العربية والإقليمية بالشأن التوصل في حل لها وعدم اتفاق الأطراف الداخلية والإقليمية والدولية على سبيل حل الأزمة السورية، وهو الأمر الذي سيؤثر سلباً على الأمن والاستقرار الدولي والإقليمي، وزيادة العمليات الإرهابية على المستويين الإقليمي والدولي.

المطلب الثاني: المبادرات الروسية لتسوية الأزمة.

اعتبر (ماري فيستز باتريك "Marry Vitez Patrick") رئيس قسم الحد من انتشار ونزع أسلحة الدمار الشامل في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن IISS أن سوريا تملك رابع ترسانة كيميائية في العالم، حيث تشير تقارير أجهزة المخابرات الغربية إلى أن هذه الترسانة الكيميائية تحوي حوالي 1200 طن من غازات الحرب الكيميائية، كما تملك سوريا أيضاً وسائل إيصال هذه الأسلحة ومنها المقاتلات والصواريخ الباليستية أرض / أرض والمدفعية. وقد سبق أن اعترف أحد المسؤولين السوريين بامتلاك أسلحة كيميائية في بداية عام 2013 ولكن أوضح أنها لن تستخدم إلا إذا واجهت سوريا تهديداً أمنياً لكيانها، وكان المفهوم من ذلك أنّ النظام السوري قام ببناء هذه الترسانة الكيميائية لتشكل رادعاً مضاداً للردع النووي الإسرائيلي، ولم يخطر ببال أحد أن يتم استخدامها ضد الشعب السوري على النحو الذي جرى.¹

¹ لواء حسام سويلم: نزع السلاح الكيميائي السوري.. الأبعاد والتحديات والنتائج، مركز الأهرام الاستراتيجي، العدد 226، أكتوبر 2013، ص109.

ولقد لعبت روسيا دوراً محورياً من أجل منع توجيه ضربة عسكرية أمريكية للنظام السوري الذي استخدم السلاح الكيميائي ضد شعبه، ونجحت الدبلوماسية الروسية في إيجاد حل دبلوماسي للأزمة عن طريق اقتراح نزع السلاح الكيميائي السوري، وهو ما وافق عليه النظام السوري والقوى الغربية، وأثارت المبادرة وتساؤلات حول ماهيتها، والدوافع والأهداف منها؟ والنقاط التي تتضمنها؟ والعقبات التي اعترضت لها؟¹

المبادرة الروسية لنزع الأسلحة الكيميائية السورية:

في أعقاب تعرض مناطق في غوطة دمشق الشرقية للقصف بالسلاح الكيميائي في يوم 21 أوت 2013، هددت الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة عسكرية ضد سوريا وفي وسط هذا المشهد طرحت روسيا مبادرتها لوضع السلاح الكيميائي تحت الرقابة الأممية تمهيداً لنزعه، والتي وافقت عليها القوى الغربية، وكذلك النظام السوري، ليؤجل الرئيس الأمريكي توجهه إلى الكونغرس بغرض تفويضه بتنفيذ الضربة ضد روسيا، ولتبدأ مفاوضات بين الدول الكبرى لإصدار قرار دولي من مجلس الأمن يعبر عن التوافق الدولي في هذا الشأن. وتجدر الإشارة إلى أن المبادرة الروسية التي جرى التفاوض على تأسيسها في مجلس الأمن شملت 4 مراحل:

1- نصت في الأول على انضمام دمشق (سوريا) لمنظمة خطر الأسلحة الكيميائية

2- ثم تفصح عن مواقع تخزينها وصنعها.

3- أن تسمح لمفتشي المنظمة بالتحقيق بشأنها.

¹ محمود بيومي، المبادرة الروسية لنزع السلاح الكيميائي السوري.. الأبعاد والدلالات، مركز الأهرام الاستراتيجي، العدد 226، أكتوبر 2013، ص111.

4- أما المرحلة الأخيرة قضت بتحديد كيفية تدمير الأسلحة وذلك بالتعاون مع المفتشين، وهو ما أفضى إلى تفاهات روسية - أمريكية ثم الاتفاق عليها في جنيف وتم تقديمها إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية في 17 سبتمبر 2013.¹

وفي 27 سبتمبر 2013 أصدر مجلس الأمن الدولي بالإجماع القرار رقم 2118 الذي أدان فيه أي استخدام للأسلحة الكيميائية في سوريا، وخاصة الهجوم الذي وقع في 21 أوت 2013 كما أيد القرار مجلس الأمن قرار المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية الذي يشمل تدابير خاصة للتدمير العاجل لبرنامج الأسلحة الكيميائية في سوريا والتحقق الصارم من ذلك، ودعا إلى التطبيق الكامل لذلك القرار بأكثر الطرق سرعة وأماناً.

ونص القرار 2118 على أنه لا يجوز لسوريا أو أي طرف فيها استخدام أو تطوير أو إنتاج أو امتلاك أو تخزين الأسلحة الكيميائية أو نقلها بشكل مباشر أو غير مباشر لدول أو أطراف أخرى.

دوافع وأهداف المبادرة:

شكلت المبادرة فرصة سانحة لروسيا وجميع الأطراف ذات الصلة بالأزمة السورية لكسب المزيد من الوقت، والتوجه في المقابل نحو مخارج سياسية مناسبة من الوضع الراهن تحقق لكلا منهما أعلى قدر ممكن من المصالح.

فبالنسبة لروسيا، فرغم أنها لم تكن لتتجر إلى أي مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة بشأن روسيا، غير أنّ المبادرة شكلت فرصة لروسيا لتجنب منطقة الشرق الأوسط مواجهة قد تتطور إلى حرب إقليمية.²

¹ فريق الأزمات العربي، "المبادرة الروسية لنزع الأسلحة الكيميائية السورية"، الأردن: (مركز دراسات الشرق الأوسط)، العدد 002، في 2 أكتوبر 2013.

² المكان نفسه.

يمكن أن تقضي إلى خسارتها لسوريا التي تشكل أهم مناطق نفوذها في منطقة المتوسط، كما أن طرح المبادرة حقق لروسيا انتصارا دبلوماسيا عزز من مكانتها الدولية، وأظهرت المبادرة روسيا على الساحة الدولية بصورة الدولة التي مكنت أن تحتوي دبلوماسيا صراعا أوشك على الانفجار في منطقة الشرق الأوسط.

أما سوريا، فقد جنببت المبادرة النظام ضربة عسكرية لم تكن لتقتصر على تدمير قوته الإستراتيجية الكيميائية وإنما كانت لتتعداها إلى قدراتها التقليدية، كما كان للضربة في حال ثلثها ردود أفعال ساخنة من الأطراف الإقليمية المعنية أن تتوسع لتؤدي إلى إسقاط النظام فضلا على أن موافقة النظام السوري على المبادرة وفرت لحليفه الروسي فرصة قيادة الدبلوماسية الدولية بما يتصل بالملف السوري، وسيكون لهذا الموقف انعكاساته المهمة على موقف روسيا من النظام، أما المعارضة السورية التي أيدت الضربة العسكرية فقد اعتبرت المبادرة إجهازا على موقفها، وربما تسعى الولايات المتحدة وحلفائها إلى تعويضها من خلال تزويدها بأسلحة نوعية لمواجهة النظام، وهو ما قد تستخدمه الولايات المتحدة لفرض مزيد من الضغوط على النظام السوري في حال بدأ مترددا أو مناورا بشأن تنفيذ المبادرة على أرض الواقع.

جدول يوضح رصد استخدام الغازات الكيميائية والسامة في سوريا.

	المنطقة	التاريخ 2014	عدد المصابين	عدد الضحايا	طبيعة الهدف (مدني أو عسكري)	طريقة إيصال الغاز
01	داريا - ريف دمشق	01-13	10	4	عسكري	قنابل يدوية
02	عدار - ريف دمشق	03-02	20	4	عسكري	قنابل يدوية
03	جوبر دمشق	03-09	5	0	عسكري	قنابل يدوية
04	حريستا - ريف دمشق	03-28	25	3	عسكري	غير معروف

05	جوبر-دمشق	04-01	10	0	مدني	غير معروف
06	جوبر-دمشق	04-04	0	6	عسكري	قنابل يدوية
07	حرسا-ريف-دمشق	04-11	4	3	عسكري	غير معروف
08	كفر زيتا-حماء	04-11	100	1	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
09	كفر زيتا-حماء	04-12	25	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
10	التمانعة-دلب	04-12	13	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
11	عطشان-حماء	04-14	25	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
12	زور الحبيصة-حماء	04-15	غير معروف	غير معروف	غير معروف	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة
13	حرسا-ريف-دمشق	04-16	15	1	غير معروف	غير معروف
14	كفر زيتا-حماء	04-16	74	0	مدني	قصف مروحي بالبراميل المتفجرة

جدول رقم (02): تقرير خاص، "مركز توثيق الانتهاكات في سوريا"، سوريا تختنق من جديد، بيان 2014.

نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية:

نقلت "صحيفة لقدس العربي" عن مصدر لها نقاط المقترح الروسي الرامي إلى وضع حد الأزمة السورية، الذي قدمه وزير الخارجية الروسي لنظيره الأمريكي جون كيري " John Kirry" في لقاء "فينا"، وتضمنت المبادرة الروسية النقاط التالية:

1- تحديد قائمة الأهداف التي يتم قصفها بواسطة المقاتلات الروسية والأمريكية وحلفائها في سوريا.

2- وقف المعارك كلها على الخطوط الأمامية بين قوات المعارضة الروسية والجيش السوري.

3- إطلاق كافة المعتقلين، التخطيط للانتخابات البرلمانية والرئاسية، إصدار عفو علم، تشكيل حكومة وحدة وطنية سورية، الموافقة على تغييرات في الدستور يتم بموجبها نقل صلاحيات الرئيس لرئيس الوزراء المنتخب، ويعلن كل هذا عقب مؤتمر حوار يضم معارضة الداخل والجيش السوري الحر.

4- يقدم بوتين ضمانات بأنّ بشار الأسد لن يتم ترشيحه ولن يرشح نفسه للانتخابات الرئاسية، لكن يمكن لشخصيات أخرى من عائلة "الأسد" أو شخصيات في النظام أن تترشح للانتخابات.

5- على النظام والمعارضة التوافق على خطة لدمج قوات الدفاع الوطني والجيش السوري الحر وقوات أخرى في صفوف الجيش السوري والقوات الأمنية.¹

6- تضمن روسيا عفوًا عامًا لكل أفراد المعارضة وناشطاتها ومقاتليها داخل وخارج سوريا، في المقابل لن تقدم المعارضة على مقاضاة الأسد لجرائمه داخل وخارج سوريا.

7- إنهاء الحظر المفروض على كل مؤيدي الأسد، وعلى مؤيدي مناطق المعارضة، تجميد كل أشكال القتال وعلى كافة الدول المؤيدة والداعمة وقف الدعم العسكري لجميع الفرقاء في سوريا.

8- تبقى روسيا على وجود قواتها في سوريا لضمان تطبيق خطة السلام بعد قرار القوانين الخاصة بهذا الشأن في مجلس الأمن الدولي.

وتأتي المبادرة الروسية في خضم حديث أطراف النزاع السوري عن حل سياسي للأزمة في المدى القريب، وأيضًا جاءت بعد محادثات عالية المستوى رتب لها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، وبين رئيس مكتب الأمن القومي السوري اللّواء على المملوك الرياض.

¹ بوعلام غبشي، "ما هي نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية؟"، قناة France 24، في 26 أكتوبر 2015، ص 8، 10.

ومن جهة أخرى، فإن المبادرة الروسية تشير إلى هزيمة المعارضة السورية الأصلية والاعتراف بتفوق الجيش السوري على الأرض، إضافة إلى أنّ خطر داعش جعل إسقاط نظام الأسد ليس أولوية لدى المجتمع الدولي كما كان الأمر قبل 4 سنوات.

ماذا تستفيد روسيا من المبادرة:

تستخدم روسيا المبادرة، كمحاولة لزيادة نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، ولقد نجحت في تحقيق نصر دبلوماسي من هذه المبادرة، إذ أثبتت نفسها كقوة فاعلة لا يمكن تجاوزها في الأزمة السورية، كما نجحت في منع توجيه ضربة عسكرية لسوريا. كذلك فإنّ المبادرة ستجعل تركيا وهي أكبر الدول المعارضة لنظام الأسد بعد السعودية، تقبل بالانضمام للتحالف حتى لا تترك وحيدة إذا ما فشلت بخططها بإنشاء منطقة عازلة في سوريا، أمّا بالنسبة للمعارضة السورية في المنفى، فقد رفضت من جهتها المبادرة الروسية، واصفة بالخدعة الجديدة التي يحكيها أعداء الشعب السوري لإبقاء الأسد في السلطة.¹

تقييم المبادرة الروسية:

تواجه المبادرة عقبات عدة تقطع بأنها تمثل حلا مرحليا مؤقتا للأزمة السورية وهي:

1- غياب الثقة بشأن النظام السوري الكشف عن كافة أسلحة الكيماوية:

فالنظام السوري قد يخفي بعضا من ترسانته الكيماوية، وقد يماطل في تسليم كل المعلومات الخاصة بها، بما يعطي القوى الغربية ذريعة التدخل مرة أخرى.

2- صعوبات نزع السلاح الكيماوي: حيث تعد العملية معقدة من الناحية التقنية ومكلفة ماديا، بالإضافة إلى أنها تستلزم وقتا لا يقل عن عام.

كما أن الحرب الدائرة ستعيق الوصول إلى العديد من مواقع تخزين الأسلحة.

¹ هاني رفعت، "الخليج وتركيا وإيران في المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية"، دوت مصر، في 2 أوت 2015، ص ص 3-4.

3- **مؤتمر جنيف II:** تمثل المبادرة الروسية مقدمة لمؤتمر جنيف 2، لكن لا يبدو واضحاً النتائج المتوقعة منه، حيث إنّ الحل السياسي يكون محل تنازع بين النظام والمعارضة والقوى الداعمة لهما، ولا توجد ضمانات بأن المؤتمر سينتج بما يعني أن إمكانية المواجهة الإقليمية والدولية ستظل قائمة.

مع اكتمال عامها السادس، دخلت الأزمة السورية مرحلة جديدة، بعد سلسلة تطورات ميدانية شهدتها عام 2016، كان أبرزها خسارة المعارضة لمعقلها الرئيس في حلب، وقد استغلت روسيا هذه التطورات لإنشاء مسار سياسي جديد انطلق في أستانا، وبات ينافس مسار جنيف، محاولاً في الحد الأدنى وضع سقف لنتائجه، حيث تسعى روسيا إلى فرض تسوية تنطلق من رؤيتها لمتطلبات الحل السوري ومخرجاته، وفيما كانت موسكو تحضر لجولة جديدة من محادثات أستانا، يومي 15 و 16 فيفري 2017، كان المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا بعد سقوط مدينة حلب التي مثلت هدفاً رئيساً لقوات التحالف الداعم للنظام منذ التدخل العسكري الروسي في سبتمبر 2015، دعت موسكو إلى اجتماع في أستانا، عاصمة كازاخستان، يومي 23 و 24 جانفي 2017، لتثبيت وقف إطلاق النار الذي كان تم التوصل إليه في أنقرة بين روسيا وفصائل المعارضة السورية بوساطة تركيا في 30 ديسمبر 2016، وكانت روسيا سارعت بعد إخراج قوات المعارضة من حلب إلى عقد اجتماع ثلاثي في موسكو ضم إلى جانبها تركيا وإيران، وحضره وزراء خارجية ودفاع الدول الثلاث للاتفاق على مبادئ الحل في سوريا، بعد أن قدرّت روسيا أن المعارضة باتت في وضع يمكن معه انتزاع تنازلات مهمة منها، كما حاولت الاستفادة من غياب الولايات المتحدة الأمريكية شبه الكامل عن جهود تسوية اللازمة السورية في أيام إدارة أوباما الأخيرة، لترتيب الأوضاع السياسية والميدانية في سوريا قبل أن تعود الإدارة الأمريكية الجديدة للاهتمام بها. انتهى الاجتماع الثلاثي الذي عقد في 20 ديسمبر 2016 "بإعلان موسكو"، ونص الاتفاق على توسيع وقف إطلاق النار في حلب ليشمل كافة الأراضي السورية، باستثناء المناطق التي يسيطر عليها "تنظيم الدولة" وجبهة فتح الشام"، وأكد على عدم وجود

حل عسكري للأزمة في سوريا، ودعا إلى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 2254 الصادر في ديسمبر 2015.¹

اقتصرت الدعوة التي وجهتها موسكو لحضور اجتماع أستانا على فضائل المعارضة المسلحة، فغابت الهيئة العليا للمفاوضات، في حين حضر بعض أعضاء الائتلاف الوطني - الجسم الرئيسي للمعارضة - بوصفهم مستشارين لوفد الفضائل.

وقد بررت موسكو ذلك بأن المؤتمر لن يناقش قضايا سياسية بل سيقصر على قضايا فنية وعسكرية يستهدف البحث فيها تثبيت، وقف إطلاق النار، ووضع آليات لمراقبة الخروقات وفق اتفاق أنقرة.

- حاولت موسكو عبر تركيا والأردن إقناع أكبر عدد ممكن من فصائل المعارضة المسلحة بحضور الاجتماع. وشكلت الفضائل التي وقعت على اتفاق أنقرة وفصائل الجبهة الجنوبية التي كانت في حالة هدنة غير معلنة مع النظام أوائل عام 2015 وفدا موحدا إلى أستانا، ترأسه القيادي في جيش الإسلام محمد علوش.

طرحتم موسكو خلال الاجتماع مسودة دستور سوري، قالت: إن خبراء روس عكفوا على وضعه، وطلبت رأي فصائل المعارضة المسلحة فيه. وكان أبرز ما نص عليه المقترح سحب بعض صلاحيات رئيس الجمهورية وإعطائه للبرلمان، وجاء في المادة 44 منه: "تتولى جمعية الشعب الاختصاصات الآتية: إقرار مسائل الحرب و السلام، تنحية رئيس الجمهورية، تعيين أعضاء المحكمة الدستورية العليا، تعيين رئيس البنك المركزي وإقالته".

انتهى الاجتماع بإصدار بيان ثلاثي، تحفظت فيه المعارضة على اعتبار إيران أحد الأطراف الضامنة لاتفاق وقف إطلاق النار، وأقر إنشاء آلية لمراقبة الهدنة من الدول الثلاث.²

¹ بين أستانا وجنيف: أفق الأجندات المتضاربة في الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، الأربعاء، فيفري 2017.

² المكان نفسه.

وبعد يومين من انتهاء اجتماع أستانا، دعت موسكو شخصيات من منصات المعارضة السورية المتعددة إلى لقاء وزير الخارجية، سيرغي لا فروف "Syrgey lavrove" في موسكو لإطلاعهم على نتائج الاجتماع وإستمزاج رأيهم في مشروع الدستور السوري. منذ انطلاق مسار أستانا تبدو موسكو في سباق مع الزمن لتحديد أسس الحل في سوريا قبل الوصول إلى جنيف، وذلك على قاعدة إعادة تشكيل وفد المعارضة إلى المفاوضات أولاً وهو جهد ما فتئت موسكو تعمل عليه منذ أن تدخلت عسكرياً في سوريا، وثانياً من خلال رسم المحددات الرئيسية للحل وهو أمر بذلت فيه موسكو جهداً كبيراً أيضاً خلال المفاوضات الماراطونية التي أجرتها مع وزير الخارجية الأمريكية السابق جون كيري، وتوصلت خلالها إلى تغيير قواعد جنيف عبر إعطاء الأولوية للاتفاق على تغيير الدستور، يعقبه تشكيل هيئة دعم تمثيلي غير طائفية، يليها الدعوة لانتخابات رئاسية، يقرر فيها الشعب السوري مصير بشار الأسد"، على أن يتم قبل ذلك سحب بعض صلاحياته وإعطائها للحكومة المنبثقة عن البرلمان.¹

الجولة الخامسة من محادثات أستانا حول سوريا تركز على المناطق الآمنة.

تمحورت الجولة الخامسة من المحادثات حول سوريا في أستانا في 04 جويلية 2017 برعاية روسيا، إيران وتركيا حول التوصل إلى خطة لإقامة مناطق آمنة في سوريا للمساعدة على إنهاء الحرب المستمرة هناك منذ 6 أعوام. وكانت موسكو وطهران الداعمتان للرئيس بشار الأسد قد اتفقتا مع أنقرة التي تدعم فصائل معارضة على إقامة أربع مناطق "خفض تصعيد" في سوريا، في اختراق محتمل نحو التوصل إلى تهدئة في الحرب التي أودت حتى الآن بقرابة 320 ألف شخص. وألقت روسيا بثقلها في محادثات أستانا منذ بداية عام 2017 في محاولة لإعادة السلام إلى سوريا بعد تدخلها العسكري إلى جانب الأسد.

¹ أستانا 3 يتمسك بالتسوية في سوريا، النهار على الموقع: <https://newspaper.annattar.com>

وتهدف محادثات أستانا إلى استكمال المفاوضات السياسية الأوسع التي تدعمها الأمم المتحدة في جنيف، ومن المتوقع أن تبدأ منتصف جوان. لم تشارك دول غربية بشكل مباشر في محادثات أستانا لكن الدبلوماسي الأمريكي الرفيع في الشرق الأوسط ستيفارت جونز "Stywart Johniz" حضر كمراقب.¹

¹ "جريدة الأيام"، الأربعاء، 5 جويلية 2017، ص11.

استنتاج:

ومما سبق يمكن القول، إنّ المبادرة الروسية قد جاءت لإيجاد مخرج مناسب لكل الأطراف المأزومة في الأزمة السورية، وبهذا نجحت روسيا في الحفاظ على مصالحها في سوريا وشرق المتوسط وتأكيد حضورها الإقليمي والدولي كلاعب أساسي.

وبهذه المبادرة يتأكد تراجع العوامل الداخلية مقابل الخارجية، ويصبح التدويل هو المحدد الرئيسي للأزمة السورية حتى إشعار آخر، كما كشفت المبادرة حجم التغيير في النظام الدولي وإرهاصات عالم متعدد الأقطاب، حيث تشهد قوة الولايات المتحدة تراجعاً مضطرباً في مقابل الصين وروسيا.

تعد الأزمة السورية التي بدأت أحداثها سنة 2011 الأكثر تعقيداً في المنطقة العربية والنظام الدولي هذا ما جعلها تخرج من الدائرة العربية خاصة بعد استخدام الفيتو المزدوج من قبل روسيا والصين.

ولقد أسهمت الأزمة السورية في إحداث تغيير واضح في نسق وتوجهات النظام الدولي الذي كرس جهوده للقيام بدور فاعل في إدارة الأزمة، لذا عملت روسيا جاهدة على تركيز قوتها في محاولة لإعادة جزء من دورها كقطب فاعل في السياسة الدولية، فروسيا نظرت إلى التحولات السياسية في سوريا باعتبارها بوابة يمكن أن تسهم في تطوير قدراتها الدبلوماسية وتحقق طموحاتها، كما أسهمت أهمية سوريا بالنسبة لتنامي الدور العسكري الروسي شرق المتوسط والمياه الدافئة إلى جعل المسألة السورية أحد الملفات الحيوية في الصراع الروسي الأمريكي، وبذلك يتبين أنّ روسيا تحاول دعم النظام السوري حتى تقنع الغرب بأنه لا إمكانية من إعادة رسم خرائط في سوريا والمشرق العربي دون التعاون معها وضمان مصالحها في المنطقة، لكن ومن جهة أخرى يجب على النظام السوري تفادي الضربة العسكرية الأمريكية من خلال الالتزام بتنفيذ المبادرة الروسية الخاصة بتدمير الأسلحة الكيميائية عبر مراحلها المنصوص عليها، وعلى الأطراف العربية أن تعي خطورة الموقف الراهن والمستقبلي في سوريا وعدم ترك الساحة متاحة أمام الدول داخل سوريا.

خاتمة

خاتمة:

استطاعت روسيا في السنوات الأخيرة أن تؤسس لنفسها سياسة خارجية مستقلة ومنفتحة تخلت فيها عن كل الأسس الإيديولوجية التي تميزت بها خلال الاتحاد السوفياتي، ومكنتها من استعادة هيبتها في الساحة الدولية وفقا لنموذج معاصر يجمع بين الخصوصية الهوياتية الروسية، والاندماج في عالم اقتصاد السوق. كما ساعدتها أيضا على استرجاع علاقتها التاريخية مع الحلفاء التقليديين في محاولة منها لبناء محاور جديدة تؤسس لعالم متعدد الأقطاب. وذلك مع صعود الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى سدة الحكم والذي يسعى جاهدا إلى استعادة الدور الروسي المفقود.

لقد مكنتنا دراستنا للإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط في ظل التحولات التي يمر بها النظام الدولي ككل وتغيرات التي تشهدها المنطقة حاليا وبالتركيز على دراسة حالة سوريا، من التوصل إلى النتائج التالية:

- إن وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم أدى إلى وضوح تصورات الإستراتيجية الروسية بخصوص ضرورة استرجاع الهيبة والمكانة الدولية الضائعتين والحفاظ على المصالح الروسية.
- إن مسألة الحفاظ على مصالح روسيا الاتحادية في عالم تسوده الأحادية القطبية يستدعي صياغة إستراتيجية شاملة لكل الميادين: السياسية، الاقتصادية، الثقافية والعسكرية، كما تستدعي تعبئة عوامل القوة الروسية المادية والمعنوية.
- شكلت مجموعة من المتغيرات الدافع الأساسي لتوجيه السياسة الخارجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط باعتبارها أهم مناطق نفوذ الدول الغربية.
- في إطار العلاقات الروسية-السورية نلاحظ مسألة تقديم المصالح الروسية، واتباع سياسة واقعية حيال الأزمة التي انطلقت عام 2011. حيث ساندت روسيا النظام السوري لاعتبارات جيوسياسية متعددة، يتمثل أولها في الخوف من انهيار النظام في دمشق وما يتبعه من فقدان روسيا لقاعدتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط والمتواجدة بميناء

طرطوس، بالإضافة إلى رغبتها في التواجد في المنطقة عند إعادة تشكيلها والمشاركة في وضع ترتيبات جديدة، فضلا عن رغبة روسيا في المقايضة مع الولايات المتحدة حول العديد من القضايا التي تمس مباشرة الأمن القومي الروسي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا : الكتب:

• باللغة العربية:

1. أبو عامر علاء ، العلاقات الدولية الظاهرة و العلم، الدبلوماسية و الاستراتيجية عمان: دار للشروق للنشر و التوزيع، ط1، 2004.
2. الأمانة لمى مضر جري ، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة 1990-2003، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2005.
3. الأمانة لمى مضر جري ، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.
4. باروت محمد جمال ومجموعة باحثون، كيف يصنع القرار في الأنظمة العربية دراسة حالة سوريا، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، 2010.
5. بن سلطان عمار ، مداخل نظرية لتحليل العلاقات الدولية، الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات و النشر و التوزيع، 2009.
6. الجباعي جاد عبد الكريم ، طريق الديمقراطية، لبنان: دار الكتب والنشر، 2010.
7. جبور مازن ، الحراك الروسي في الأزمة السورية، (دمشق: مركز دمشق للأبحاث
8. حتى ناصيف يوسف ، النظرية في العلاقات الدولية لبنان: دار الكتاب العربي، ط1، 1985.
9. دحمان قاسم ، السياسة الخارجية الروسية في آسيا الوسطى والقوقاز، لندن: إصدار إي-كتب، ط1، 2016.
10. راشد باسم، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، مصر: مكتبة الإسكندرية، 2013.
11. ربيع نصر وآخرون، الأزمة السورية الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، دمشق: المركز السوري للبحوث والسياسات، 2013.

12. الشاعري صالح يحي ، تسوية النزاعات الدولية سلمى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 2006.
13. شيفتسوف ليليا ، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا، بيروت: الدار العربية للعلوم، ط1، 2006.
14. عبد الحي وليد ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1985.
15. عبد الغفار عامر عبد الفتاح أحمد ، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا وأثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ
16. فهمي عبد القادر محمد ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط1، 2006.
17. مجموعة من الباحثين، سوريا تاريخ وثورة، (دمشق: مركز أمية للبحوث والدراسات.
18. محفوظ عقيل سعيد ، سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.
19. مرسي هاشم حامد احمد ، نظرية المباريات و دورها في تحليل الصراعات الدولية، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.س.ن.
20. مصباح، عامر الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006.
21. منصور ممدوح محمود مصطفى ، الصراع الامريكي السوفياتي في الشرق الاوسط "د، ب، ن": مكتبة مدبولي، "د، س، ن".
22. نصر ابراهيم محمد ، "الاستراتيجية تعريفها، وظائفها، انواعها، اسس بنائها"، 31 ماي 2011.
23. نعمة كاظم هاشم ، نظرية العلاقات الدولية، طرابلس: أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، 1999.
24. نيوف صلاح ، مدخل الى الفكر الاستراتيجي الدنمارك، الاكاديمية العربية المفتوحة، ط1 "د، س، ن".

• المجالات:

25. بيومي محمود ، المبادرة الروسية لنزع السلاح الكيميائي السوري..الأبعاد والدلالات، مركز الأهرام الاستراتيجي، العدد 226، اكتوبر 2013، ص111.

26. الربيعي غيث سفاح متعب و قحطان حسين طاهر، ماهية الأزمة الدولية دراسة في الاطار النظري، **مجلة العلوم السياسية**، ع 42، سنة 22.
27. سرور نبيل ، الصراع على النفط و الغاز و اهمية منطقة الشرق الاوسط الاستراتيجية، **مجلة الدفاع الوطني اللبناني**، ع 96، افريل 2016.
28. السعدون حميد حمد، الدور الدولي الجديد لروسيا ، **"السياسة الدولية"**، ع42.
29. سويلم لواء حسام: نزع السلاح الكيميائي السوري..الأبعاد والتحديات والنتائج، مركز الأهرام الاستراتيجية، العدد 226، اكتوبر 2013.
30. شميت إيرك و جوردن مايكل ، **"التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الاوسط"**، **السياسة الخارجية و الشؤون الدولية**، ع19، 168 سبتمبر 2015.
31. عزمي بشارة، "روسيا: الجيوإستراتيجية فوق الإيديولوجيا وفوق كل شيء"، **"سياسات عربية"**، ع، 18، نوفمبر 2015.
32. علو أحمد ، السياسة الخارجية الروسية في علاقاتها الدولية، **مجلة الجيش**، ع-263، مارس 2007.
33. فريق الأزمات العربي، **"المبادرة الروسية لنزع الأسلحة الكيميائية السورية"**، الأردن: (مركز دراسات الشرق الأوسط)، العدد 002، في 2 أكتوبر 2013.
34. قبلان مروان ، **"الثورة والصراع على سورية"**، **سياسات عربية**، ع، 18، جانفي 2016.
35. مجدان محمد ، سياسة روسيا الخارجية (1992-2014)، القدرات، الرهانات و التحديات، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية**، ع.4، ديسمبر 2015.
36. المدني مایسة محمد ، **"التدخل الروسي في الأزمة السورية"**، كلية الاقتصاد العلمية، ع.4. جانفي 2014.

• الرسائل الجامعية

37. أبو سمهدانة عز الدين ، **الاستراتيجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط 2000-2008** دراسة حالة القضية الفلسطينية، جامعة الأزهر: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2012.

38. البوزيدي عبد الرزاق ، التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط - دراسة حالة الأزمة السورية- 2010 / 2014 ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2014 / 2015.
39. بوناب خولة، تأثير البعد الطاقوي للسياسة الخارجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016.
40. سليمان أبو مصطفى سهام فتحي ، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، جامعة الأزهر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2015.
41. شكلاط وسام ، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين من 200 الى 2004، دراسة حالة جنوب المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير (جامعة تيزي وزو: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 8 ماي 2016.
42. عباس عادل ، السياسة الروسية تجاه الجمهوريات الإسلامية المستقلة فرصها وقيودها، رسالة ماجستير جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007.
43. لادمي محمد عربي ، التنافس التركي - الإيراني على مناطق النفوذ في منطقة الشرق الاوسط 1996 ، 2014م، مذكرة مكمل لنيل شهادة الماجستير جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2013 / 2014.
44. لعريبي خديجة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الاوسط بعد احداث 11سبتمبر 2001، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2013 / 2014.
45. مالكي مريم، السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة السورية 2011 / 2014، مذكرة مقدمة انيل شهادة الماستر جامعة الجيلالي بونعامة: كلية العلوم السياسية 2014 / 2015.
46. محجوب محمد صالح خديجة ، النفط العربي كمحدد للسياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط من الخطر النفطي 1973م حتى حربالخليج الثانية، رسالة ماجستير(جامعة الخرطوم: كلية الدراسات الاقتصادية و الاجتماعية.

47. مدوخ نجا ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة(دراسة حالة سوريا 2010 / 2015) ,رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بسكرة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2015/2014.

• الموسوعات:

48. المعجم السياسي، وضاح زيتون، عمان: دار اسامة للنشر و التوزيع، ط1، 2007.

49. الموسوعة العسكرية، الهيثم الأيوبي و آخرون، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، 2003.

50. الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، اسماعيل عبد الفاتح عبد الكافي، الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب، 2005.

51. موسوعة المصطلحات السياسية و الفلسفية و الدولية، ناظم عبد الواحد الجاسور، لبنان: دار النهضة العربية، 2008.

• القنوات:

52. أسوشيتد برس، رويترز، "التحركات الروسية في سوريا تترك أمريكا"، شبكة الجزيرة الإعلامية، 16 سبتمبر 2015.

53. أورينت نت، عمر كوش؛ "حيثيات وأسباب التحرك الروسي"، 7 جانفي 2015، (08:00 سا).

54. دوت مصر، هاني رفعت، "الخليج وتركيا وإيران في المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية"، في 2 أوت 2015.

55. شبكة الجزيرة الإعلامية، حيثيات التحرك الروسي المكثف حيال الازمة السورية، وكالة الانباء الاروبية، مكة المكرمة، اوت 2015.

56. قناة France 24، بوعلام غبشي، "ما هي نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية؟"، في 26 أكتوبر 2015.

57. نعتان يحي الحاج ؛ "هل اقترب الحل السياسي في سورية؟"، المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، 13 أوت 2015.

• المواقع الإلكترونية:

1. أستانا 3 يتمسك بالتسوية في سوريا، النهار على الموقع:
<https://newspaper.annattar.com>
 2. المواقف الدولية المتبدلة والأزمة السورية، مركز الشام للبحوث والدراسات،
2013، 2017/05/20:
<http://www.Shcrs.net/?op&act=download&id=173>
 3. موقع من الانترنت، مأخوذ من الرابط :
[www.moqatel.com\(16/02/2017\)](http://www.moqatel.com(16/02/2017))
 4. نصيرة الزهواني و آخرون، الاستراتيجية المفهوم و النظرية، مركز راشيل كوري الفلسطيني لحقوق الانسان و متابعة العدالة الدولية الأبحاث القانونية على الموقع : <http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=294>
(25 /02/2017) 10 294
- ## • الدراسات المنشورة
5. ابو حنيفة الوليد ، تطور حقل الدراسات الاستراتيجية و النظريات المفسرة له، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية، 2003.
 6. بدوي منير محمود، مفهوم الصراع: دراسة في الاصول النظرية للأسباب والانواع، (مركز دراسات المستقبل جامعة اسبوط، ع3، جويلية 1997).
 7. بورشيفكايا آنا ، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع-الآثار- الآمال، ترجمة: مركز إدارك للدراسات والاستشارات، 22 مارس 2016.
 8. بين أستانا وجنيف: أفق الأجندات المتضاربة في الأزمة السورية، مركز الجزيرة للدراسات، الأربعاء، فيفري 2017.
 9. سليمان خليل عرنوس ، الازمة الدولية و النظام الدولي دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين ادارة الازمات الاستراتيجية الدولية و هيكل النظام الدولي، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2001).

10. الطحلاوي أحمد عبد الله ، استعادة الدور: المحددات الداخلية والدولية للسياسة الروسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، 6 نوفمبر 2014.
11. العوضى حسني عماد حسني ، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط (2011-2016)، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، أبريل، 2017.
12. غيث مي: "التدخل الروسي في سوريا الأبعاد والسيناريوهات"، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، نوفمبر 2015.
13. فريق الأزمات العربي، المبادرة الروسية لنزع الأسلحة الكيميائية السورية، مركز دراسات شرق الأوسط، الأردن، أكتوبر 2013.
14. قدورة عماد يوسف ، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسية، ماي 2015.

• التقارير:

15. تقرير خاص: سوريا تختنق من جديد، مركز توثيق الانتهاكات في سوريا، أبريل 2014.

• باللغة الأجنبية:

16. Balanche Fabrice, **Syrie : Guerre civile et internationalisation du conflit**, Résumé ; Abstract, Eur orient n° :41, 2013.
17. Basson Abdelhak, **la Russie et la crise syrienne : le come-back de l'heritier de l'URSS et le changement de la donne en syrie**, policy center, juin 2016.
18. Mwayila Tshiyembe, **La Politique Etrangère des Grandes Puissances**, Paris, 2010.
19. Sakna Richard, **Putin : Russia's Choice**, Rontledge, New york, 2ed,2008.

فهرس المحتويات

01.....	مقدمة
02.....	مشكلة الدراسة
02.....	فرضيات الدراسة
03.....	حدود الدراسة
03.....	الإطار المنهجي للدراسة
04.....	مبررات اختيار الموضوع
05.....	الدراسات السابقة

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

08.....	تمهيد
09.....	المبحث الأول: الإطار المفاهيمي
09.....	المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية
12.....	المطلب الثاني: مفهوم الأزمة
20.....	الازمة و المفاهيم المشابهة
21.....	المبحث الثاني: الإطار النظري
21.....	النظريات المفسرة للاستراتيجية
21.....	المطلب الأول: نظرية المباريات و نظرية الردع
25.....	المطلب الثاني: نظرية الاحتواء نظرية الانتقام الشامل
25.....	1-نظرية الاحتواء: 1953، 1954 Theory of containment
26.....	2- نظرية الانتقام الشامل: Massive Retaliation
27.....	استنتاج

الفصل الثاني: الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد

فلاديمير بوتين

تمهيد.....	29
المبحث الأول: هيكل الاستراتيجية الروسية	30
المطلب الأول: محددات الإستراتيجية الروسية.....	30
هياكل صنع السياسة الخارجية الروسية	30
أ-المحددات الداخلية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية الروسية	30
الهياكل الرسمية.....	30
أولاً: السلطة التنفيذية ورئيسها	30
ثانياً: السلطة التشريعية	32
الاصلاحيون الليبراليون.....	34
2- القوميون المحافظون والشيوعيون	34
3- إتجاه الوسط.....	35
4- يمين الوسط	36
5- يسار الوسط.....	36
II- المؤسسات الغير رسمية.....	36
أولاً: الكنيسة	36
ثانياً: النخبة السياسية.....	37
الحزب الشيوعي الروسي	37
حزب الوحدة -الدب.....	39
3-الحزب الديمقراطي الليبرالي	40
4-حزب بيتنا روسيا	41
5- كتلة يابلوكو -التفاحة.....	42
6-حزب خيار روسيا	42

7-الحزب الزراعي الروسي	43
ثالثا: جماعات المصالح	43
نموذج لعملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية	47
التعريف بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين في إطار صياغة الإستراتيجية الروسية	47
II-المحددات الخارجية المؤثرة في صياغة الاستراتيجية الروسية	51
1- المحددات الإقليمية	51
2- المحددات الدولية	51
توجهات الإستراتيجية الروسية	53
أ- التوجه الأورو-أطلسي أو العلاقات مع الغرب	53
ب- اتجاهات السياسة الروسية نحو آسيا، أو العلاقات مع الشرق	55
خصائص الإستراتيجية الروسية.....	57
المبحث الثاني: أهداف وآليات الإستراتيجية الروسية	60
المطلب الأول: أهداف الإستراتيجية الروسية	60
أولاً: تمكين وتطوير القدرات الروسية.....	60
ثانياً: الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة أراضيه	61
ثالثاً: الحفاظ والإبقاء على التطور الاقتصادي.....	62
رابعاً: مكافحة الإرهاب	63
خامساً: تجنب النزاعات العسكرية والحفاظ على السلام العالمي	63
سادساً: حفظ الهيبة والمكانة الدولية.....	64
سابعاً: ضرورة إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب.....	64
ثامناً: الحفاظ وتطوير العلاقات مع الدول المشاركة في كومنولث الدول المستقلة.....	64
المطلب الثاني: آليات الإستراتيجية الروسية	66
1- الحث على اللجوء إلى الأمم المتحدة لحل الأزمات الدولية.....	66
2- التوسط في حل الأزمات الدولية.....	66
3- بيع الأسلحة والقيام بالتدريبات	67
4- المساومات السياسية.....	68

71.....	المبحث الثالث: الإستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط
71.....	المطلب الأول: روسيا والبعد الشرق الأوسطي
72.....	علاقة روسيا بدول الشرق الأوسط
72.....	العلاقة مع مصر
74.....	العلاقة مع إيران
75.....	العلاقة مع تركيا
76.....	المطلب الثاني: توجهات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط
76.....	أولاً: العمل على إنهاء الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيا عن طريق مزاحمتها في المنطقة
78.....	أما المصلحة الثانية: فهي ترتبط بالمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط
78.....	والمصلحة الثالثة أمنية حتمتها قواعد الجغرافيا والديموغرافيا
80.....	استنتاج

الفصل الثالث: الإستراتيجية الروسية الجديدة من خلال

الأزمة السورية

82.....	تمهيد
83.....	المبحث الأول: العلاقات الروسية السورية
83.....	المطلب الأول: تاريخ العلاقات الروسية السورية
87.....	المطلب الثاني: دوافع السياسة الخارجية الروسية اتجاه الأزمة السورية
87.....	أولاً: مبيعات السلاح لسوريا
88.....	ثانياً: قاعدة طرطوس البحرية
90.....	ثالثاً: المصالح الاقتصادية
93.....	المبحث الثاني: واقع الأزمة السورية والموقف الروسي منها
93.....	المطلب الأول: العوامل الكامنة وراء الأزمة
93.....	1- العوامل المؤسسية الكامنة وراء الأزمة
96.....	2- العوامل الاقتصادية الكامنة وراء الأزمة

3-	العوامل البشرية والاجتماعية الكامنة وراء الأزمة	99
	المطلب الثاني: الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية	101
	المبحث الثالث: الدور الروسي في الأزمة السورية	105
	المطلب الأول: التحركات الروسية اتجاه الأزمة	105
	أسباب التحرك الروسي في سوريا	105
	التحركات الروسية في سوريا توسع دورها في الشرق الأوسط	108
	حيثيات التحرك الروسي المكثف حيال الأزمة السورية	109
	الحيثيات والرؤية	109
	التدخل الروسي في سوريا	111
	أسباب التدخل	111
	الإنفاق العسكري الروسي في سوريا	112
	خلاصة	114
	المطلب الثاني: المبادرات الروسية لتسوية الأزمة	115
	دوافع وأهداف المبادرة	117
	نقاط المبادرة الروسية لحل الأزمة السورية	119
	ماذا تستفيد روسيا من المبادرة	121
	تقييم المبادرة الروسية	121
1-	غياب الثقة بشأن النظام السوري الكشف عن كافة أسلحة الكيماوية	121
	الجولة الخامسة من محادثات أستانا حول سوريا على المناطق الآمنة	124
	إستنتاج	126
	خاتمة	128
	قائمة المراجع	

ملخص الدراسة:

تناولت الدراسة الإستراتيجية الروسية إتجاه الشرق الأوسط خلال عهدة "فلاديمير بوتين"، حيث ركزت على الإستراتيجية الروسية في توجهاتها الجديدة إتجاه الشرق الأوسط مركزة على الأزمة السورية ومدى تأثيرها بالإستراتيجية الروسية.

كما تهدف الدراسة إلى تبيان المكانة التي تحتلها منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا تحديدا في سياسة روسيا الخارجية، هذه الأخيرة التي حققت في السنوات الأخيرة تقدما تدريجيا وثابتا في الساحة الدولية ككل وفي بعض دول هذه المنطقة.

لتحاول بذلك هذه الدراسة بأطر منهجية ونظرية معرفة فعالية هذه الإستراتيجية من ناحية وكذا مدى تحقيقها لمختلف أهدافها وخصوصا ما تعلق بالحفاظ على المصالح الروسية من ناحية أخرى.

وتأسيسا على ذلك، قمنا بتسليم خطة بحثية من ثلاث فصول، حيث تناولنا في الفصل الأول الإطار المفاهيمي والنظري لموضوع الإستراتيجية الروسية الجديدة في الشرق الأوسط، أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا إلى المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في صياغة الإستراتيجية الروسية وإبراز التوجهات الروسية في منطقة الشرق الأوسط، في حين خصصنا الفصل الثالث لدراسة حالة سوريا كنموذج لدراسة الإستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين.

Abstract :

The study is related to Russia's strategy towards the middle east custody Vladimire Putin's, focusing on the Russian strategy in its new directions tonards the middle east, focusing on the Syrian crisis and its impact on Russia strategy.

The study also ains at shning the status of the middle east in general and Syria in particular in the foringn policy of Russia, which has achieved progress in recent years progressively and steadily in the internetional arena as a whole and in some countries of this region.

To try this study and systematically and the theory of knowledge of the effectiveness of this strategy on the one hand and the extent to which the achievement of various objectives, especially as concerns the preservation of Russian interests on the other hand.

Based on this, we have designed a research plan consists of three chapters. Where we dealt whit in the first chapter, we discussed conceptual framework for the new Russian stratgy in the middle east, in the second chapter, we discussed the internal and external determinants of the formolation of the Russian strategy and the Russian orientaion in the région. In the second chapter, we discussed the Russian strategy in the middle east. Middel east while we devoted the third chapter to study the case of Syria as a model for the study of the new Russian strategy under Putin.